Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دراسة في

السمعيات

تأليف الدكتور

السيد محمد عقيل بن علي المهدلي

دار الحديث



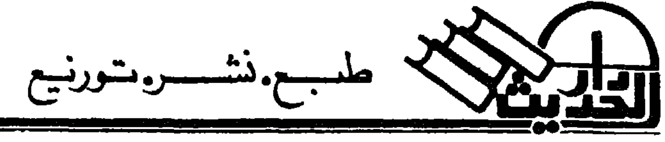
دراسة فى

السَّمْعِيَّاتْ

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

رقم الإيداع
٩٦/١١٩١٦
I.S.B.N.
977 - 5227- 87 - 9



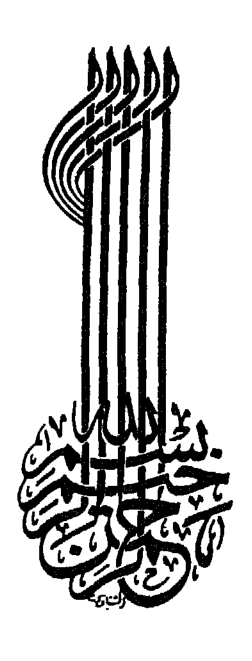
١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر
تليفون : ٥٩١٨٧١٩ - ٥٩١٩٦٩٧ - ٥١١٣٠٣٦ فاكس : ٥٩١٩٦٩٧

دراسة في السمعيات

تأليف

الدكتور / السيد محمد عقيل بن على المهدلى
المعهد العالى للدراسات الإسلامية
بروناى دار السلام

دار الحديث
القاهرة


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العـالمين والصلاة والسلام على سيـدنا محمد وآله وصـحبه أجمعين وبعد :

فهـذه دراسة فى السـمعـيات كـتبـتها بنـاء على ما قررهـا المعهد الـعالى للدراسات الإسلامـية بروناى دار السلام فى دليله فيـما يتعلق بالسـمـعيات . أنها دراسة غير مستوفية الشروط فى موادها العلمية ومنهج كتابتها لهذا تحتاج إلى إعادة نظر فى جزئيتها وكليتها .

منهج الدراسة الذى أعتـمد عليه هو عرض الموضوعات وتعـريفها وتقديم الأدلة من القرآن الكريم والحـديث النبوى الشريف مع إضافة أدلـة عقلية فى حدود معينة من علماء علم الكلام . وحاولت فيها تقديم الأدلة من مصادرها الأولى مع الإثبات تسهـيلا للدارسين فى الرجوع إلى المصادر نفـسها ، وهذا أمر بذلنا فيه مـجهودات حتى انتهينا بتوفـيق من الله من كتابة هذه الدراسة .

الموضوعات التى درسناها فى هذه الدراسة هى :

١ـ الملائكة والجن وابليس والشيطان والأرواح .

٢ـ البرزخ .

٣ـ يوم القيامة .

٤ـ الحشر والنشر .

٥ـ الحساب .

٦ـ الصراط والشفاعة والحوض .

٨ـ الجنة والنار .

أسـأل الله الكريم أن يجعل هـذه الدراسة نافـعة وصـلى الله على سيـدنا

محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

برونای دارالسلام فی : ١١ رمضان ١٤١١هـ / ٢٧ من مارس ١٩٩١ م.

الدكتور

السيد محمد عقيل بن على المهدلي

* * *

الفصل الأول

السمعيات وموضوعاتها

مفهوم السمعيات:

السمعيات في اللغة مأخوذ من الفعل : سمع يسمع سمعا وسماعا ومفردها سمعية وتدل هذه الكلمة على أنها منسوبة إلى السمع وتشير فى نفس الوقت إلى أنها مسموعة وبها تكون معروفة ومنقولة من واحد إلى آخر. هذا المعنى قريب من المعنى الاصطلاحى لأن السمعيات عند علماء الكلام أمور تتوقف معرفتها على السمع لأن العقل لا يستقل باثباتها.

قال العلامة السيد محمد بن محمد الحسينى الزبيدى فى تعريف السمعيات: ما يتوقف على السمع من الاعتقادات التى لا يستقل العقل بإثباتها[١] . والسمعيات باب من أبواب العقائد الإسلامية ، أو قسم من أقسام علم التوحيد ، وسميت مباحث بالسمعيات لأنه لا طريق لمعرفتها إلا الكتاب والسنة ، والأصل فى وصولها إلينا السماع فقط أو مع القراءة [٢]. وسمى هذا القسم باسم آخر : الغيبيات، والمقصود بها : كل مالا سبيل إلى الإيمان به إلا عن طريق الخبر اليقين [٣] . هذا مفهوم الغيب فى آراء المتكلمين، وأما فى القرآن المقصود به : كل ما كان غائبا عن الحواس وعلى

---

(١) العلامة السيد بن محمد الحسينى الزبيدى ، اتحاف السادة المتقين بشرح أسرار احياء علوم الدين جـ ٢ ص ٢١٣، الشيخ محمد أمين الكردى الاربلى الشافعى ، تنوير القلوب فى معاملة علام الغيوب ، ص ٥٠ ، الشيخ محمد بن محمد المعروف بابن أبى شريف القدسى ، المسامرة بشرح المسايرة ، ص ٢٥٠ .

(٢) حسن أيوب ،تبسيط العقائد الاسلامية ، ص ١٧٨ .

(٣) الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى ، كبرى اليقينات الكونية ، ص ٣٢١ .

ذلك يدخل فى (الغيب) هناك الايمان بوجود الله تعالى والايمان بالملائكة والجن[٤] .

بهذه المناسبة قسم الجوينى المعلومات إلى قسمين : سمعيات وعقليات قال: . . . من أسرار الدين أن يعلم اللبيب أن المعلومات تنقسم إلى العقليات والسمعيات ، فما كان معقولا وجد العاقل له ثلجا فى نفسه وانشراحا فى قلبه وما تلقاه من السمع فهو غير مرتاب فيه ولكنه لا يجد من نفسه الثلج الذى يجده من المعقولات، فإن المخبر وإن كان صادقا فالمصدق فيه مقلد ولن يبلغ العالم الناقل عن تقليد الصادق مبلغ من أدرك الشىء بعقله[٥]. وهذا يشير إلى أن الإدراك فى موضوع من الموضوعات بالعقل أقوى من التصديق بالتقليد لأن إيمان المقلد قد يتغير بخلاف إيمان العاقل فإنه ثابت لا يتغير .

وجدير بالذكر أن المعلومات عند الإنسان ليست عقليات وسمعيات فقط فهناك معلومات تجريبية أو حسية ومعلومات وجدانية أو ذوقية وكلها تكمل بعضها من بعض فى بناء اليقين فى العقيدة عند الإنسان المؤمن .

موضوعات السمعيات بناء على آراء المتكلمين كثيرة :

١ـ الإمام أبو المعالى عبد الملك الجوينى المعروف بإمام الحرمين رحمه الله تعالى (٤١٩هـ - ٤٧٨هـ) ذكر موضوعات السمعيات فى كتابه العقيدة النظامية كالآتى : إعادة الخلق (الحشر والنشر) وعذاب القبر وسؤال منكر ونكير والجنة والنار والصراط والميزان والشفاعة والآجال والأرزاق . . . [٦].

٢ـ الإمام حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالى رحمه الله تعالى (٤٥٠هـ - ٥٥٠هـ) تحدث عن السمعيات فقال : الركن الرابع فى السمعيات

---

(٤) نفس المكان فى الهامش .

(٥) الامام أبو المعالى عبد الملك الجوينى ، العقيدة النظامية ،ص ٦١ .

(٦) نفس المصدر ، ص ٥٨ - ٦١ .

ومداره علـى عشرة أصـول وهى إثبات الحـشر والنشـر وسؤال منكر ونـكير وعذاب القبر والميزان والصـراط وخلق الجنة والنار وأحكام الإمامة وأن أفضل الصحابة على حسب ترتيبهم وشروط الإمامة [٧].

٣ــ القاضى عبد الرحمن بن أحمـد الايجى الشيرازى الشافعى رحمه الله تعالى (٧٠٨ هـ - ٧٥٦ هـ) وضع فـى السمعيـات موضوعـات كثيـرة جدا منها: النبوات ذكر فيها معنى النبى، وحقـيقة المعجزة، وإمكان البعثة وإثبات نبوة مـحمد ﷺ، وعـصمة الأنبـياء وحقيـقة العصـمة، وعصـمة الملائكة، وتفضـيل الأنبياء على الملائكة،وكـرامات الأولياء ، هذه الأمـور فى المرصد الأول ويليـه المرصد الثـانى فى المعاد ذكـر فيه الحـشر والجنة والنـار والثواب والعقـاب والشفاعـة وإحياء الموتى فى قـبورهم، ومسألة مـنكر ونكير لهم، وعذاب القـبر والصراط والميـزان والحساب وقـراءة الكتب والحوض المورود، وشهادة الأعضاء، والإمامة وغيرها من الأمور المتعلقة بها[٨].

هذه الموضـوعات فى السـمـعيـات تدل على توسع الايجى فى دراسـاته الكلامية فى السمعيات واختلافه مع غيره من المتكلمين فى إدخال النبوات فى السمعيات .

السمعيات فى مؤلفات المعاصرين منهم :

الأسـتـاذ حـسن أيوب : ألف كـتـابا فى الـعـقـيـدة بعنوان: تبـسـيط العقـائدالإسلامية وذكـر السمعـيات فى الموضوعـات الآتية : الملائكة والجن والشياطين والأجل وسؤال القبر ونعيمـه وعذابه، واليوم الآخر وما يتعلق بها

---

(٧) الإمـام محـمد الغـزالى ،إحيـاء علوم الدين ،جـ١ ص ١٠٤، وكـتب ابن الهمـام الحنفى فى السمعيات موضوعاتها تشبه ما كتبها الغزالى مع إضافة إليها من موضوع الشفاعة والحوض فى كتابه المسايرة فى العقـائد المنجية فى الآخرة وشرح الكتاب الإمام محـمد بن الأمير ناصر الدين محمد القدسى الشافعى (٨٢٢ هـ - ٩٠٥ هـ) .

(٨) الايجى ، المواقف فى علم الكلام ، ص ٣٣٧ - ٤١٤ .

من البعث والحشر والحساب وصحائف الأعمال والميزان والصراط والحوض والشفاعة والنار والجنة ورؤية الله تعالى [٩].

الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى : سمى السمعيات بالغيبيات ذكر فيها ملك الموت وسؤال القبر وعذابه ونعيمه والساعة وأشراطها ويوم القيامة وأحداثه وما يتعلق به من الحشر والحساب والميزان والصراط والحوض والشفاعة والجنة والنار والخلود فيهما [١٠].

والمشهود عند المتكلمين أن موضوعات علم الكلام تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ـ الإلهيات. ٢ـ النبوات. ٣ـ السمعيات.

وعند الايجى قسمان فقط لأنه ضم النبوات إلى السمعيات كما تقدم ذكره. إذا كان الايجى جعل موضوعات علم الكلام قسمين كما تقدم بيانه فإن البوطى جعلها أربعة أقسام وهي: الإلهيات والنبوات والكونيات والسمعيات.

هذا تقسيم جديد لم يسبق إليه باحث من المعاصرين إن لم أخطأ . والمراد بالكونيات كل ما علم بطريقة القطع واليقين من شأن الموجودات مما أمر الله عز وجل بمعرفته والاعتقاد بوجوده . والموجودات تشمل : الإنسان والجان والملائكة وسائر المخلوقات والكائنات الأخرى من سماوات وأفلاك وأرض وبحار بما يتضمنه ذلك من أسباب ومسببات وحركات كونية مختلفة [١١] . هذا اصطلاح خاص للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى لأن المشهور عند العلماء أن هذه الأشياء التى أطلق عليها البوطى بالكونيات تسمى بالعالم أو الموجودات .

---

(٩) حسن أيوب ، تبسيط العقائد الاسلامية ، ص ١٧٨ - ٢٣٨ .

(١٠) الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى ، كبرى اليقينات الكونية ، ص ٣٢٦- ٣٨٥ .

(١١) البوطى ، المرجع السابق ، ص ٢٦١ .

من هذه الآراء نرى واضحـا اختلاف الباحثين فى مـوضوعات السمـعيات وهذا يرجع إلى فهم اصطلاح " السـمعيات " أو " الغيـبيات " ولا نناقش هذا الموضـوع وهدفنا من عرضـه تقديم صـورة عامـة للدارسين، عن تطور الدراسات فى علم الكلام بناء على المراجع والمصادر الموجودة لدينا .

وموضوعات السمعيات التى وضعها المعهد العالى فى دليله هى :

١ـ الملائكة والجن وإبليس والشيطان .

٢ـ الأرواح .

٣ـ البرزخ .

٤ـ يوم القيامة.

٥ـ الحشر والنشر .

٦ـ الحساب .

٧ـ الشفاعة .

٨ـ الجنة والنار .

وهذه موضـوعات دراستنا فى هذا الكتاب مع إضـافة موضوعـات أخرى متعلقة بها بإذن الله تعالى .

* * *



الفصل الثانى

الملائكة والجن وإبليس والشيطان والأرواح

الملائكة :

تعريف الملائكة لغة :

اهتم العلماء من المفسرين [١] والمحدثين [٢] واللغويين بكلمة الملائكة وناقشوها مناقشة ولا نحتاج الى ذكر مناقشاتهم ونكتفى بإيراد تعريف كلمة الملائكة من المعجم الوسيط بعد الاطلاع على المعاجم الأخرى مثل المصباح المنير للمقرى الفيومى ومختار الصحاح للرازى والمنجد .

ذكر المعجم الوسيط أن " الملك " واحد الملائكة ، أصله مألك من الألوكة ثم تصرفوا فى لفظه لتخفيفه فقالوا: ملأك، ثم نقلوا حركة الهمزة إلى اللام وحذفوا الهمزة فقالوا : ملك جمعه: ملائك وملائكة [٣]،ومعنى الألوكة الرسالة . فبناء على هذا المعنى نقول: سميت الملائكة ملائكة بالرسالة لأنها رسل الله تعالى بينه وبين أنبيائه .

تعريف الملائكة اصطلاحا:

قال الامام ابن حجر العسقلانى: قال جمهور أهل الكلام من المسلمين: الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة ومسكنها السموات [٤] .

---

(١) الإمام أبو جعفر محمد بن جوير الطبرى ، جامع البيان فى تفسير القرآن ، جـ ١ ، ص ١٥٥ و١٥٦ ، العلامة أبو الفضل السيد محمود الألوسى ، روح المعانى ، جـ ١ص ٢١٨ و ٢١٩ وغيرهم مثل الرازى والكشاف والعجيلى.

(٢) الإمام ابن حجر العسقلانى ، فتح البارى ،جـ ٦ ص ٣٠٦ ، العلامة أبو العباس القسطلانى، إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى ، جـ ٥ ص ٢٦٢.

(٣) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، جـ ١ص ٢٤ .

(٤) العسقلانى ، المصدر السابق ، جـ ٦ ص ٣٠٦ .

وقال الرازى :إنهـا (الملائكة) أجسـام لطيفـة هوائية تقدر علـى التشكل بأشكال مختلفة مسكنها السموات ، وهذا قول أكثر المسلمين [٥].

وقال الخـازن : قيل "إن الملائكة أجسـام لطيـفة هوائيـة خلقت من النور وتقدر أن تتشكل بأشكال مختلفة مسكنهم السموات [٦] .

وقال الشـيخ محمد أمين الكردى الاربلى الشـافعى النقشبنـدى رحمه الله تعـالى وهم (الملائكة) أجسـام لطيفـة نورانيـة قادرة على أن تتـشكل بأشكا مختلفة [٧].

تشير هذه التعريفات إلى أن الملائكة أجسام لطيفة مخلوقة من النور قادرة على التشكل بأشكال مـختلفة كـشكل إنسان كمـا ورد فى القرآن الكريم فى سورة مريم فى قوله تعالى **﴿فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ﴾**[٨]، وفى الذاريـات فى قـوله تـعـالى: **﴿ هل أتاك حـديث ضـيف ابـراهيم المكرمين﴾**[٩]. وفى الحديث أدلـة كثيـرة على صحـة هذا الموضوع وخـاصة حديث سيـدنا جبريل عليه السلام فى سؤاله عن الإسـلام والإيمان والإحسان فى الصحيحين.

أدلة إثبات وجود الملائكة :

الأدلة السمعـية أو النقلية التى تثـبت وجود الملائكة كثيـرة جدا من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة . ومن الآيات التى تثبت وجودهم هى :

١ـ قال تعالى : **﴿وإذ قال ربك للمـلائكة إنى جاعل فى الأرض خليـفة**

(٥) الإمام محمد الرازى ، تفسير الفخر الرازى ، جـ ٢ص ١٧٥ .

(٦) الإمام علاء الدين على بن محمد الخازن تفسير الخازن ، جـ ١ص ٤٠ .

(٧) الشيخ محمد أمين الكردى الاربلى الشافعى ، تنوير القلوب ، ص ٥١ .

(٨) القرآن الكريم ، مريم ، الآية ١٧ .

(٩) القرآن الكريم ، الذريات ، الآية ٢٤ .

قالوا أتجعل فيها من يفسد فيـها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم مالا تعلمون﴾ [١٠].

٢ــ وقـال : **﴿شـهـد الله أنه لا الـه الا هو والملائكة وأولو العلـم قـائمـاً بالقسط﴾**[١١].

٣ــ **﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾**[١٢].

خاطب الله سبحانه الملائكة فى الآية الأولى وأخبرهم بأنه جاعل فى أرضه خليفة فقالت الملائكة : أتجعل فيهـا من يفسد فيها إلى آخر الآية ، بهذا كان التخـاطب حاصلا لوجـود الطرفين الطرف الأول هو الله سبـحانه، والطرف الثانى هو الملائكة، وهذا إثبـات آخر لوجود الملائكة عقليـا بجانب النقلى ، لأن المُخَاطِبُ وهو الله سـبحـانه لايُخَاطِب إلا موجـوداً، فهـذا يدل على أن الملائكة موجودون لأن الله تعالى قد خاطبهم.

وفى الآية الثانية أخـبرنا الله عز وجل أنه لا إله إلا هو وأنَ الملائكة مُقِرُّون ومُعترِفون بأنه سبحانه لا إله إلا هو ، وهذا إثبات آخر لوجود الملائكة وقرب منزلتـهم عند ربهم . وكـذلك الآية الثالثـة تدل دلالة واضـحة على وجـود الملائكة وهم يصلون على سيدنا محمد ﷺ .

بالإضافة إلى ذلك ، قد جعل الله تعـالى الإيمان بالملائكة من البر فقال : **﴿ليس البـر أن تولوا وجوهكم قبل المـشرق والمغرب ولكن البـر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين . . . . .﴾الخ**[١٣].

وذكر القـرآن الكريم كلمة الملائكة ثمـانية وستين مـرة، وملائكتـه خمس

---

(١٠) القرآن الكريم ، البقرة ، الآية ٣٠ .

(١١) القرآن الكريم ، آل عمران ، الآية ١٨ .

(١٢) القرآن الكريم ، الأحزاب ، الآية ٥٦ .

(١٣) القرآن الكريم ، البقرة ، الآية ١٧٧ .

مرات، وملك والملكين خمس عشرة مرة، والمجموع : ثمانية وثمانون مرة ، هذا العدد ذكرناه بناء على ترتيب المعجم المفـهرس لألفاظ القرآن الكريم[(١٤)] ومعجم ألفـاظ القرآن الكريم [(١٥)] ، وهذا يدل على اهتـمام القـرآن الكريم بالملائكة وأهمـية وجـودهم من بين الموجودات وعلو منزلتـهم عند خالـقهم لأنهم رسل الله تعالى إلى الأنبياء والمرسلين .

والأحاديث التي تثبت وجود الملائكة منها :

١ــ حـديث سؤال جـبريل عليـه السلام النبي ﷺ عن الإسـلام والإيمان والإحسان والسـاعة ، روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهـما أن أباه حدثه عن هذا الحـديـث وذكـر أن رجـلاً سـأل النبـي ﷺ عن الإسـلام والإيمان والاحسـان والساعـة ، وحينمـا سأل الرجل النبي ﷺ عن الإيمان بـقوله : فأخـبرني عن الايمان ، قال (ﷺ): أن تؤمن بالله ومـلائكته وكتـبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره [(١٦)].

هذا الحديث طويل اخـتصرناه واكتـفينا بما يتعلق بالإيمان وقـد صرح النبي ﷺ في هذا الحـديث أن الإيمان يـشـمـل الإيمان بالملائكة وهـذا يدل دلالة واضحة على وجود الملائكة والمسلمون مكلفون بالإيمان بوجودهم .

٢ــ عن أبي هريـرة رضي الله عنه قـال: قـال النـبي ﷺ :«اذا كـان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأول فالأول فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاؤا يستمعون الذكر »- رواه البخاري [(١٧)].

---

(١٤) الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ص ٦٧٤ - ٦٧٦ .

(١٥) مجمع اللغة العربية ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ، جـ ٢ ، ص ٤٦٤ - ٤٦٥ .

(١٦) الامـام مـسلم ، صحـيح مـسلم ، جـ ١ص ٢٩، الامـام بخـاري ، صـحيح البـخاري ، جـ١ ص١٨، مع اختلاف قليل من العبارة ، وذكره الديلمي في الفردوس .

(١٧) الإمام البخاري ، المصدر المذكور ، جـ ٤ ، ص ٧٩ (باب ذكر الملائكة) .

٣ـ عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى ﷺ: « الملائكة يتـعاقبون، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعـون فى صلاة الفجر والعصر ثم يعرج اليه الذين بـاتوا فيكم فيـسألهم وهو أعلم فـيقول : كـيف تركتم عـبادى ، فيقولون تركناهم يصلون - رواه البخارى (١٨).

الحديثان صريحان فى إثبات وجود الملائكة،و فيهما بيان عن مسئوليتهم مما يؤكد إثبات وجودهم فى مكان معين ووقت معين لأداء واجباتهم .

والأحاديث التى تثبت وجود الملائكة كثيرة ذكـر بعضا منها الإمام البخارى وقد خصص بابا فى ذكر الملائكة فى صحيـحه،وكذلك الإمام مسلم والإمام ابن حبان والنسائى وغيرهم ذكروا أحاديث فى كتبهم تثبت وجود الملائكة .

خلق الملائكة :

الملائكة من مخلوقات الله تعالى خلقـها من نور كما ورد فى الحديث عن عائشة (رضى الله عنها) قـالت؟ قال رسول الله ﷺ خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلـق آدم مما وصف لكم - رواه الإمام مسلم والإمـام أحـمـد بن حنبل والإمـام البـيـهقى والإمـام ابن حـبـان والإمـام الديلمي(١٩)، وغيرهم من أئمة الحديث .

صفات الملائكة :

الصفـات التى تتحدث عنها هى الـصفات التى تحدث عنهـا القرآن الكريم والحديث الصحيح والعلماء الصالحين الذين لهم دراسـات واسعة وعميقة فى

---

(١٨) نفس المصـدر ، ص ٨١ ، الإمـام الديلمى ، الفـردوس بمأثور الخطاب ، جـ ٤ ص ٢٢٤ مع اختلاف بسيط فى العبارة .

(١٩) الإمام مـسلم ، المصدر السـابق ،جـ ٨ ص ٢٢٦ ، الإمام أحـمد ، مـسند الإمام أحـمد بن حنبل، جـ ٦ ص ١٦٨، الإمام البيهقى ، الـسنن الكبرى ، جـ ٩ ص ٣ ، والإمام ابن حبان ، جـ ٨ ص ٩ (الإحـسان بتـرتيب صحـيح ابن حـبان لابن بلبـان) والديلمى الفـردوس بمأثور الخطاب، جـ ٢ ص ١٩١ رقم ٢٩٥٣ .

هذا الموضوع ، وسنذكر صفات الملائكة بالإجمال لأن تفصيلها مما لا سبيل إليه ولسنا مكلفين بمعرفة هذا التفصيل .

ومن صفات الملائكة :

١ـ العبودية لله سبحانه وتعالى قال تعالى: **﴿وقالوا اتخذوا الله ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون﴾**(٢٠). وقال تعالى: **﴿وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون،يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾**(٢١).

وصف الله سبحانه الملائكة بأنهم : عباد مكرمون وليسوا أولاد الله تعالى ولا بناته كما ظن بنو خزاعة وجهينة وبنو سلمة وبنو مليح(٢٢) ، وهم لا يسبقون الله تعالى بالقول؛ بمعنى أنهم لا يتكلمون إلا بعد أن كلمهم الله تعالى ، ويعلمون ما أمرهم ويخافون من الله تعالى حق الخوف . ولا يستكبرون عن عبادته ولا يتعبون عنها أبدا ويداومون على التسبيح ليلا ونهارا بلا توقف عنه ، قال الإمام العجيلى : التسبيح منهم كالنفس منا أى ضرورى فيهم سجية وطبيعة (٢٣).

٢ـ التقيد بأوامر الله تعالى ، قال الله تعالى : **﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾**(٢٤).

٣ـ لا يأكلون ولا يشربون ، ذكر الديلمى عن أنس بن مالك : الملائكة لا يأكلون فى الجنة أكلة ولا يشربون فيها شربة ولكنهم خُلِقُوا للعبادة فى

---

(٢٠) القرآن الكريم ، الأنبياء ، الاية ٢٦ – ٢٨ .

(٢١) القرآن الكريم ، نفس السورة ، الاية ١٩ و ٢٠ .

(٢٢) العجيلى ، الفتوحات الإلهية ، جـ ٣ ص ١٢٥ .

(٢٣) الإمام العجيلى ، المصدر السابق ، جـ ٣ ص ١٢٣ .

(٢٤) القرآن الكريم ، التحريم ، الآية ٦ .

الدنيا والآخرة شهيت إليهم التسبيح كما شهيت إلى بنى آدم اللذات [٢٥] .
قال ابن حجر العسقلانى : وذكر فى " ربيع الأبرار " عن سعيد بن المسيب قال الملائكة ليسوا ذكوراً ولا إناثاً ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون . قلت فى قصة إبراهيم وسارة أنهم لا يأكلون . . . [٢٦]

٤ـ القدرة على التشكل بأشكال مختلفة وخاصة شكل الإنسان كما ورد فى حديث سيدنا جبريل عليه السلام حين جاءإلى النبى ﷺ وكان على صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر - الحديث [٢٧].

٥ـ لهم أجنحة ، قال تعالى : **﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء﴾** [٢٨]. قال ابن كثير **﴿ أولى أجنحة ﴾** أى يطيرون بها ليبلغوا ما أمروا سريعا **﴿مثنى وثلاث ورباع ﴾** أى منهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة ومنهم من له أربعة ومنهم من له أكثر من ذلك كما جاء فى الحديث أن رسول الله ﷺ رأى جبريل عليه السلام ليلة الإسراء وله ستمائة جناح بين كل جناح كما بين المشرق والمغرب ولهذا قال جل وعلا : **﴿يزيد فى الخلق ما يشاء﴾** [٢٩].

هذه بعض صفات الملائكة وقد ذكر العلماء أكثر من ذلك .

أسماء الملائكة وأعمالهم :

الأسماء التى سنذكرها هى الأسماء التى ذكرها القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف وكتب العلماء وخاصة من المفسرين . وأسماء الملائكة تنقسم إلى أسماء لأفرادهم مثل جبريل، وإلى أسماء لمجموعة منهم مثل الحفظة

---

(٢٥) الإمام الديلمى ، المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٢٢٥ .
(٢٦) العسقلانى ، المصدر السابق ، جـ ٦ ص ٣٠٦ .
(٢٧) مسلم ، المصدر السابق ،جـ ١ ص٢٩
(٢٨) القرآن الكريم ، فاطر ، الآية ١ .
(٢٩) ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، جـ ٣ ص ٥٤٧ .

وبيانها كالآتى :

١ـ حملة العرش

قال تعالى : ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ (٣٠) . وقال تعالى : ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا﴾ (٣١) .

فالحَمَلة عملهم حمل العرش، وهو عظيم لا يوصف والتسبيح والإيمان بالله تعالى والإستغفار للمؤمنين . وعددهم ثمانية كما ذكرت الآية ، قال لإمام القزوينى قال ابن عباس رضى الله عنهما : خلق الله حملة العرش وهم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى بأربعة أخرى . (٣٢).

٢ـ الحافون حول العرش

على ما قال سبحانه : ﴿وترى الملائكة حافين حول العرش يسبحون بحمد ربهم﴾ (٣٣) ، هؤلاء الملائكة الحافون حول العرش لا نجد تحديدا فى عددهم انهم كثيرون لا يعلمهم الا خالقهم وعملهم كما أشارت الآية تسبيح الله تعالى وتحميده .

٣ـ الحفظة أو الكتبة الذين يكتبون الحسنات والسيئات وهم الكرام الكاتبون وهم المعقبات ، قال الرازى المراد من المغقبات ملائكة بالليل وملائكة بالنهار(٣٤) . وذكر الله تعالى هؤلاء الملائكة فى قوله : ﴿ وان عليكم

---

(٣٠) القرآن الكريم ، الحاقة الآية ١٧ .

(٣١) القرآن الكريم ، غافر ، الآية ٧ .

(٣٢) الإمام زكريا بن محمد القزونى ، عجائب المخلوقات (طبع مع حياة الحيوان الكبرى) جـ١ص ٩٤ فى الهامش .

(٣٣) القرآن الكريم ، الزمر الآية ٧٥ .

(٣٤) الرازى ، تفسير الرازى ، جـ ١٩ ص ١٩ .

لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ﴾[٣٥] ، وقال : ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونهم من أمر الله ﴾ [٣٦] . لقد اختلف المفسرون فى تفسير هاتين الآيتين والقول الذى اخترناه هو هذا المعنى ويدخل فى أسم الحفظة الرقيب والعتيد .

نفهم من الآيتين الكريمتين أن هؤلاء الملائكة لهم أعمال منها المحافظة على أعمال الإنسان وكتابتها مع العلم به جميعا .

٤ـ الزبانية

وهم ملائكة النار ورئيسهم "مالك "، قال تعالى: ﴿عليها تسعة عشر﴾[٣٧]. هؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء والنقباء أما جملتهم فالعبارة تعجز عنها [٣٨]. واسم الزبانية وارد فى قوله تعالى: ﴿سندع الزبانية﴾[٣٩] . وأعمال الزبانية تعذيب أهل النار أشد العذاب من الكفار والمشركين .

٥ـ الخزنة

وهم ملائكة الجنة ، من أعمالهم رعاية الجنة وأهلها ، وقد أطلق القرآن على الملائكة الذين يقومون بهذه الوظيفة اسم " الخزنة " تجد ذلك فى قوله تعالى : ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾[٤٠] .

وهناك السياحون والنازعات والناشطات والسابحات والمدبرات وغيرها، ولم يتفق العلماء فى كون هذه الأسماء تدل على الملائكة وذهب الإمام

---

(٣٥) القرآن الكريم ، الانفطار ، الآية ١٠ - ١٢ .

(٣٦) القرآن ، الرعد ، الآية ١١ .

(٣٧) القرآن الكريم ، المدثر ، الآية ٣٠ .

(٣٨) العجيلى ، المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٤٤٠ .

(٣٩) القرآن الكريم ، العلق ، الآية ١٨ .

(٤٠) القرآن االكريم ، الزمر ، الآية ٧٣ .

السيوطى إلى أنها أسماء للملائكة(٤١) ، وذكر الرازى أقوال العلماء فى هذه الأسماء والرأى القائل بأنها أسماء للملائكة داخل فيها (٤٢).

هذه الأسماء للمجموعة من الملائكة والأسماء لأفرادهم منها :

١ـ جبريل عـليه السلام ، هو ملك الوحى كلفه الله تعـالى بتبليغ الوحى المرسلين عليهم الصلاة والسلام، ويسمى أيضا بالروح الأمين وروح القدس، وهذه الأسماء ذكرها القرآن الكريم،ذكر جبريل فى سورة البقرة الآية ٩٧و٩٨ والتحريم الآية٦٦ ، وذكر الروج الأمين فى سورة الشعراء الآية ١٩٣-١٩٤ ، وذكـر روح القـدس فى سـورة البـقـرة الآية ٨٧ و ٢٥٣ المائدة الآية ١١٠ ، والنحل الآية ١٠٢ .

٢ـ ميكائيل عـليه السلام ، صـاحب الأرزاق والأغذية(٤٣) ، بمعنـى أنه موكل بتدبير أرزاق الخلق وأغذيتها وهذا من أعماله .

٣ـ إسرافيل عليه السلام ، هو ملك الصُوْر .

٤ـ عزرائيل عليه السلام هو ملك الموت .

وقد ثبت وجودهما بالأخبار (٤٤).

وغير ذلك من الأسماء التى ذكرها العلماء فى كتبهم .

عصمة الملائكة :

تنقـسم أقوال البـاحـثين فى هذا الموضوع إلى : نـاف ومثـبت ، وللنافى وجهان : الأول : ما حكى الله عنهم من قولهم : **﴿أتجعلَ فيها من يفسد فيها**

---

(٤١) السيوطى ، تفسير القرآن العظيم (الجلالان) جـ٢ ، ص ٢٥٠ .

(٤٢) الرازى ، المصـدر السابق ،جـ ٣١ ، ص ٢٨ واسم السـيـاحين وارد فى الحديث انظر الجـامع الصغير للسيوطى جـ ١ ص ٩٣ .

(٤٣) الرازى ، المصدر السابق ،جـ ٢ ، ص ١٧٧ .

(٤٤) نفس المكان ولم يذكر الرازي الأخبار التى اعتمد عليها فى اثبات وجودهما .

وسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾ [٤٥] ، ولا يخفى ما فيه من وجوه المعصية إذ فيه غيبة لمن يجعله الله خليفة بذكر مثالبه ، وفيه العجب وتزكية النفس، وفيه أنهم قالوا ما قالوه رجما بالظن، واتباع الظن فى مثله غير جائز، وفيه إنكار على الله فيما يفعله، وهو من أعظم المعاصى .

الثانى : أبليس عاص وهو من الملائكة بدليل استثائه منهم فى قوله تعالى: ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا ابليس﴾ [٤٦] ، وبدليل أن قوله تعالى : ﴿واذ قلنا للملائكة اسجدوا﴾[٤٧] ، قد تناوله وإلا لما استحق الذم ، ولما قيل له: ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك ؟ [٤٨].

الجواب على الشبهتين :

١ـ أنه استفسار عن الحكمة ، والغيبة إظهار مثالب المغتاب وذلك إنما يتصور لمن لا يعلمه ، وكذلك التذكية ، ولا رجم بالظن ، وقد علموا ذلك بتعليم الله أو بغيره .

٢ـ أن ابليس كان من الجن وصح الاستثناء وتناوله الأمر للغلبة وكون طائفة من الملائكة مسمين بالجن خلاف الظاهر مع أن ذكره فى معرض التعليل لاستكباره وعصيانه يأباه [٤٩].

بالإضافة إلى ذلك ، فإن آدم عليه السلام لم يكن موجودا حين يتحدث الملائكة عنه وهذا يبدو واضحا فى قوله تعالى ﴿ إنى جاعل ﴾ وقول الملائكة ﴿ أتجعل فيها ﴾ ولم يقل سبحانه : إنى جعلت ولم يقل الملائكة : أجعلت

(٤٥) القرآن الكريم ، البقرة ، الآية ٣٠ .

(٤٦) القرآن الكريم ، الحجر ، الآية ٣٠ و ٣١ .

(٤٧) القرآن الكريم ، البقرة ، الآية ٣٤ .

(٤٨) القرآن الكريم ، الأعراف ، الآية ٢١ .

(٤٩) الايجى . المصدر السابق ، ص ٣٦٧

فيها . فما دام آدم عليه السلام لم يكن موجودا أثناء الكلام فلا يسمى كلام الملائكة غيبة .

وقولهم : ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، لا يدل على المدح الذى يوجب العجب وتزكية النفس ، لأن مدح النفس غير ممنوع عنه مطلقا (٥٠)، لقوله : ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ (٥١).

وللمثبت الآيات الدالة على عصمة الملائكة نحو قوله تعالى :

﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ (٥٢).

﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾(٥٣).

﴿يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ (٥٤).

قال الرازى : الجمهور الأعظم من علماء الدين اتفقوا على عصمة كل الملائكة عن جميع الذنوب . . . (٥٥) . وما ورد فى القرآن مما يوهم غير ذلك يجب حمله على الوجه المناسب لعصمتهم (٥٦).

حكم الايمان بالملائكة :

لقد ثبت بالآيات والأحاديث التى أوردناها فى هذه الدراسة أن وجود الملائكة ثابت فالإيمان بهم واجب وهو الركن الثانى من أركان الإيمان وإنكار وجودهم يؤدى إلى الكفر ، فمنكر وجودهم كافر (٥٧)

***

(٥٠) الرازى ، المصدر السابق ، جـ ٢ص ١٨٥

(٥١) القرآن الكريم ، الضحى ، الآية ١١.

(٥٢) القرآن الكريم ، التحريم ، الاية ٦ .

(٥٣) القرآن الكريم ، الأنبياء ،الآية ٢٠ .

(٥٤) القرآن الكريم ، النحل ، الآية ٥٠ .

(٥٥) الرازى ، المصدر السابق ، جـ٢ص ١٨١ .

(٥٦) حسن أيوب، المرجع السابق. ص ١٨٥ .

(٥٧) حسن أيوب ، المرجع السابق ، ص ١٨٤ .

الجن :

الجن فى اللغة :

ورد فى المعجم الوسيط أن الجن خلاف الإنس واحده جنى وهى (بتاء) . ويقال : بات فلان ضيف جن : بمكان خال لا أنيس به [*] ، الجان : الجن وفى التنزيل العزيز : ﴿ **لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان** ﴾ - الرحمن ٥٦ - والجمع جنان وجوان ، والجنة : الجن ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **من الجنة والناس** ﴾ - الناس ٦ - [٥٨]

قال الرازى : (الجان) وسمى جانا لتواريه عن الأعين كما سمى الجنين جنينا لهذا السبب والجنين متوار فى بطن أمه ، ومعنى الجان فى اللغة الساتر من قولك : جن الشئ إذا ستره ، فالجان المذكور ههنا يحتمل أنه سمى جانا لأنه يستر نفسه عن أعين بنى آدم . . . أن لفظ الجن مشتق من الاستتار، فكل من كان كذلك كان من الجن [٥٩].

والفعل : جن يجن (بكسر الجيم) جنا معناه استتر . وجن يجن (بضم الجيم) جنا (بكسر الجيم وفتحه) وجنونا وجنانا بمعنى أظلم يقال : أظلم الليل ، ويقال : جن الظلام : اشتد وهذا الفعل لازم ، ويأتى متعديا تقول: جن الشئ : ستره، وفى التنزيل العزيز: ﴿ **فلما جن عليه الليل رأى كوكبا** ﴾- الأنعام ٧٦ - وجن الميت : كفنه ، وجنه : قبره [٦٠].

فكلمة الجن والجان والجنة مشتقة من الجن (بفتح الجيم) معناه الاستتار وهذا جاء من الفعل اللازم ، فسمى الجن جنا لاستتاره من عيون الناس ،

(*) المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ص ١٤٠ - ١٤١ .

(٥٨) نفس المكان .

(٥٩) الرازى ، المصدر السابق ، جـ ٢٠ ، ص ١٨٤ .

(٦٠) المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ص ١٤٠ ، الاقتباس بتصرف .

ويأتى الفعل جن متعديا فمعناه الستر وسمى الجن جنا لأنه ستر نفسه من العيون .

الجن فى الاصطلاح :

قال الشيخ كمال الدين الدميرى : الجن أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة لها عقول وأفهام وقدرة على الأعمال الشاقة . . . (٦١).

وقال العلامة الشيخ أحمد الصاوى المالكى : وهم (الجن) أجسام نارية هوائية يتشكلون بالصور الشريفة والخسيسة وتحكم عليهم الصورة وتقدم ما فيهم (٦٢).

وقال الشيخ محمد أمين الكردى الاربلى الشافعى النقشبندى :وهم (الجن) أجسام لطيفة تتشكل بأشكال مختلفة قادرة على الأعمال الشاقة ومنهم المطيع والعاصى والمؤمن والكافر ومنهم الشياطين شأنهم الشر والإغواء . . .(٦٣).

تشير هذه التعريفات إلى أن الجن أجسام نارية هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة وعلى الأعمال الشاقة .

أدلة اثبات وجود الجن :

وردت فى القرآن آيات تثبت وجود الجن منها :

قال الله تعالى :

﴿ والجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ (٦٤).

---

(٦١) العلامة الشيخ كمال الدين الدميرى ، حياة الحيوان الكبرى ، جـ ١ ، ص ٢٠٣ .

(٦٢) العلامة الشيخ أحمد الصاوى المالكى ، حاشية الصاوى على تفسير الجلالين ، جـ ٤ ، ص٧٨٥ .

(٦٣) الشيخ محمد أمين الكردى الاربلى الشافعى ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(٦٤) القرآن الكريم ، الحجر ، الآية ، ٢٧ .

﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى﴾(٦٥).

﴿الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس﴾ (٦٦).

الآية الأولى صرحت أن الله سبحانه وتعالى خلق الجن قبل أن يخلق الإنسان من نار السموم، وهذه تكفى لنا دليلا على وجود الجن ، وفى الآية الثانية إشارة إلى الخطاب الموجه إلى الجن والإنس من الكفار والمشركين يوم القيامة يذكرهم الله سبحانه بأنه قد أرسل رسله إليهم يدعوهم إلى عبادة الله تعالى ولكنهم لم يؤمنوا بهم وبما جاءوا به من البينات والهدى . والآية الثالثة تبين أن من الوسواس فى القلوب المؤمنة صادر من الجنة .

بالإضافة إلى ذلك ، لقد ذكر القرآن الكريم كلمة الجان سبع مرات، وكلمة الجن اثنين وعشرين مرة، وكلمة الجنة عشر مرات ، اعتمادا على ترتيب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (٦٧) . وهذا يدل دلالة واضحة على اهتمام القرآن الكريم بالجن، لقد خلقهم الله تعالى قبل الإنسان ومنهم المؤمن وقد أنزل الله تعالى سورة خاصة لهم وهى " سورة الجن " .

وفى أيام نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام كان من الجن يعمل بين يديه كما ورد فى قوله تعالى : ﴿ ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور﴾(٦٨).

---

(٦٥) القرآن الكريم ، الأنعام ، الآية ١٣٠ .

(٦٦) القرآن الكريم ، الناس ، الآية ٥و٦ .

(٦٧) الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى ، المرجع السابق ، ص ١٧٩ - ١٨٠ .

(٦٨) القرآن الكريم ، سبأ ، الآية ، ١٢، ١٣ .

قد شرح المفسرون قوله تعالى : ﴿ **يعملون له ما يشاء من محاريب** ﴾ إلخ ، فذكروا أن نبى الله سليمان عليه السلام كان يأمر الجن بأعمال شاقة لا يقدر عليها الإنسان، وكانوا يخافون منه خوفا شديدا باذن الله سبحانه وتعالي. وكان نبى الله سليمان عليه السلام يراهم على صورتهم الأصلية فيكلمهم ويأمرهم وهم يطيعونه .

الحديث الشريف والجن :

وردت أحاديث كثيرة فى البخارى ومسلم وغيرهما تثبت وجود الجن ، والإمام البخارى قد ذكر الجن فى صحيحه فى باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم فى كتاب بدء الخلق الجزء الرابع صفحة ٩٦ .

وفى صحيح مسلم نجد أحاديث كثيرة تثبت وجود الجن منها :

قال مسلم : حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الأعلى عن داود عن عامر قال شألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن قال فقال علقمة : أنا سألت ابن مسوعد فقلت هل شهد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ؟ ، قال لا ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه فى الأودية والشعاب فقلنا استطير أو اغتيل قال فبتنا بشر ليلة بات فيها قوم ، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء قال: فقلنا: يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، فقال : أتانى داعى الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن ، قال فانطلق بنا فأرنا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد، فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم ، فقال رسول الله ﷺ : فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم (٦٩).

---

(٦٩) الإمام مسلم ، المصدر السابق ،جـ ٢ ، ص ٣٦ .

هذا الحديث يدل دلالة واضحة على وجود مجتمع جنى مسلم، وكان الرسول ﷺ يعلمهم القرآن؛ فلهم حياة تشبه حياة الإنسان إلى حد ما، من الأكل والشرب والزواج والولادة وغيرها ، وخاصة الصنف الذى يشبه بنى آدم عليه حساب .

خلق الجن :

ذكر القرآن الكريم خلق الجن فى قوله تعالى :

﴿ والجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ (٧٠).

﴿ وخلق الجان من مارج من نار ﴾ (٧١).

وفى الحديث النبوى الشريف : عن عائشة (رضى الله عنها) قالت: قال رسول الله ﷺ : «وخلق الجان من مارج من النار »(٧٢).

نرى فى الآية الأولى أن الجن خلق من نار السموم والمراد بها : النار الشديدة الحرارة التى تقتل وتنفذ فى المسام (٧٣) ، وفى الآية الثانية أنهم خلقوا من مارج من نار، والمراد بها النار الصافية المختلط بعضها ببعض؛ فمن لهب أصفر إلى أحمر إلى مشوب بالخضرة ، فكما أن الإنسان من عناصر مختلفات فالجان من أنواع من اللهب مختلطات . ولقد أظهر الكشف الحديث أن الضوء مركب من ألوان سبعة ، ولفظ "مارج" يشير إلى ذلك وإلى أن اللهب مضطرب دائما (٧٤).

فالآية الأولى تشير إلى صفة النار من باب إضافة الموصوف والآية الثانية

---

(٧٠) القرآن ، الحجر ، الآية ، ٢٧ .

(٧١) القرآن ، الرحمن ، الآية ، ١٥ .

(٧٢) الإمام مسلم ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٢٦ وغيره انظر صفحة ١٠ .

(٧٣) المراغى ، تفسير المراغى ، جـ ١٤ ، ص ٤٠ .

(٧٤) نفس المرجع ، جـ ٢٧ ، ص ١١٢ .

تشير إلى أنواع من اللهب . وكذلك الحـديث المذكور يشير إلى هذه الأنواع، وعبـارة الحديث الكاملة أوردناها فى مـوضوع " خلق الملائكة" فى الصفـحة العاشرة .

أصناف الجن :

ذكر السـيوطـى فى الجامع الصـغيـر حديثـا يدل على أن الجن على ثلاثة أصناف وعـبارة الحـديث كالآتـية : عن أبى الدرداء (رضى الله عنه) قـال ﷺ: «خلق الله عز وجل الجن ثلاثة أصناف، صنف حيّات وعقارب وخشاش الأرض، وصنف كالريح فى الهواء، وصنف عليهم الحـساب والعقاب. . .» رواه الحكيم وابن ابى الدنيا فى مكايد الشـيطان، وأبو الشيخ فى العظمة وابن مردويه (٧٥) ، هذا الحديث له بقـية من العبـارة المتعلقـة بأصناف الإنسان . وذكر الحديث أيضا الديلمى فى الفردوس (٧٦).

الرسول ﷺ مبعوث إلى الإنس والجن :

ناقش العلماء هذا الموضوع فى مؤلفاتهم منهم الرازى والقرطبى والعجيلى وغيرهم . قـال العجيلى رحمه الله :إن النبى صلـى الله عليه مرسل للإنس والجن، وهذا هـو الحق أعنى أن الجن لم يـرسل منهم إلا بـواسطة رسـالة الإنس، كما جاء فى الحديث عن الجن الذين سـمعوا القرآن ولّوا إلى قومهم منذرين(٧٧).

وقال العلامة الشيخ الدميرى : أجمع المسلمون قاطبة على أن نبينا محمدا ﷺ مبعوث إلى الجن كما هو مـبعوث إلى الإنس قال الله تعالى : ﴿وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ (٧٨)، والجن بلغهم القرآن،وقال تعالى

(٧٥) السيوطى ، المرجع الصغير ، جـ ٢ ، ص ٥ .

(٧٦) الديلمى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٨٩ ، الحديث برقم ٢٤٩٢ .

(٧٧) العجيلى ، المصدر السابق ،جـ٢ ، ص ٩٢ .

(٧٨) القرآن ، الانعام ، الآية ، ١٩

: ﴿ واذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ﴾ الآية [٧٩]، وقال تعالى: ﴿تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾ [٨٠]، وقال عزوجل : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ [٨١] ، وقال تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس ﴾ [٨٢] ، قال الجوهرى : الناس قد تكون من الإنس والجن ، وقال تعالى خطابا للفريقين : ﴿ سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ [٨٣] والثقلان الانس والجن سميا بذلك لأنهما ثقلا الأرض وقيل لأنهما مثقلان بالذنوب [٨٤] . واعتقد الدميرى بجانب الآيات المذكورة أن الرسول ﷺ مبعوث إلى الجن والإنس على السواء، على أحاديث منها: الحديث الذى ذكر فيه ذهاب النبى ﷺ مع داعى الجن وقد أوردنا الحديث فى الصفحة التاسعة عشر .

وأما الإجماع فنقل عن ابن عطية وغيره الاتفاق على أن الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وأن نبينا محمدا ﷺ مبعوث إلى الثقلين [٨٥]

تقسيم الجن من ناحية العقيدة إلى قسمين :

١ـ قسم مؤمن بالله ورسوله ﷺ ، لقد تحدث القرآن الكريم عنهم فى قوله تعالى : ﴿ **وأنا منا المسلمون ومن القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجنهم حطبا** ﴾ [٨٦]. وقال تعالى : ﴿ **وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك ،كنا طرائق قددا** ﴾ [٨٧] . وغير ذلك من الآيات

---

(٧٩) القرآن ، الأحقاف ، الآية ٢٩ .

(٨٠) القرآن ، الفرقان ، الآية ١ .

(٨١) القرآن الانبياء ، الآية ١٠٧ .

(٨٢) القرآن ، سبأ ، الآية ٢٨ .

(٨٣) القرآن ، الرحمن ، الآية ٣١ .

(٨٤) الدميرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٤ و ٢٠٥ . (٨٥) نفس المكان .

(٨٦) القرآن ، الجن ، الآية ١٤و١٥

(٨٧) القرآن ، الجن ، الآية ١١ .

التى تثبت وجود المؤمنين من الجن وأخبرنا الله سبحانه بقصة استماع نفر من الجن القرآن الكريم فى قوله : ﴿واذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن، فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولَّوا إلى قومهم منذرين، قالوا: ﴿يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين﴾ (٨٨) . ونجد هذه القصة أيضا فى سورة الجن الآية ١ - ١٥ .

واختلفت الروايات عن عدد الجن الذين حضروا عند الرسول ﷺ، وذكر الخفاجى أنه قد دلت الأحاديث على أن وفادة الجن كانت ست مرات، ويجمع بذلك اختلاف الروايات فى عددهم وفى غير ذلك ، فقد أخرج أبو نعيم والواقدى عن كعب الأحبار قال : انصرف النفر التسعة من أهل نصيبين من بطن نخلة وهم فلان وفلان وفلان والأردوانيان والأحقب جاءوا قومهم منذرين؛ فخرجوا بعد وافدين إلى رسول الله ﷺ وهم ثلاثمائة فانتهوا إلى الحجون، فجاء الأحقب فسلم على رسول الله ﷺ فقال : إن قومنا قد حضروا الحجون، يلقونك فواعده رسول الله ﷺ لساعة من الليل بالحجون .

وأخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة أنه قال فى الآية . الأحقاف : ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن ﴾ هم اثنا عشر ألفا من جزيرة الموصل، . (٨٩)

فبناءً على هذه البيانات نقول إن عدد المؤمنين من الجن كثير ومنهم الدعاة إلى الإسلام كما ورد ذكرهم فى القرآن والحديث . وقد أسلم عدد كثير منهم

---

(٨٨) القرآن ، الأحقاف ، الآية ، ٢٩ - ٣٢ .

(٨٩) العلامة الألوسى ، المصدر السابق ، جـ ٢٦ ، ص ٣١ ، وجـ ٢٩ ، ص ٨٣، قال الألوسى: وقد دلت الأحاديث على أن وفادة الجن كانت ست مرات وهذا يدل على أنه وافق على هذا الرأى - والله أعلم بالصواب .

فى أيام الرسول ﷺ ، وليس ببعيد أن بعضهم قد دخلوا فى الإسلام بعد انتقال النبى ﷺ إلى الرفيق الأعلى بواسطة المسلمين من الإنسان أو من الجن أنفسهم .

٢ـ قسم كافر ، وهذا القسم قد ذكره مع ذكره القسم المؤمن منهم فى سورة الجن الآية ١١ و١٣-١٥وقد تقدم ذكرها . والجن فى القسم الكافر هم الشياطين وسنتحدث عن هذا الموضوع فى حديثنا عن الشياطين بإذن الله تعالى فى الصفحات القادمة .

الحكم بانكار وجود الجن :

لقد أثبت القرآن الكريم وجود الجن فى آيات كثير،ة وفى سورة الجن بصفة خاصة، وكذلك الحديث النبوى الشريف أثبت ذلك كما روى أصحاب كتب الأحاديث منهم البخارى ومسلم والبيهقى وابن حبان والديلمى، وقد أجمع العلماء على إثبات وجود الجن، وقدرتهم على التشكل بأشكال مختلفة، والأعمال الشاقة .

ذكر الألوسى أن أكثر الفلاسفة على إنكار الجن، وفى رسالة الحدود لابن سينا: الجنى حيوان هوائى متشكل بأشكال مختلفة ، وهذا شرح الاسم(٩٠). هذا رأى ابن سينا، وأكد صحة هذا القول ما نقله الدكتور جميل صليبا فى معجمه الفلسفى بقوله : قال ابن سينا : الجن حيوانات هوائية تتشكل بأشكال مختلفة ،ثم قال : وهذا شرح الاسم (٩١) . قال الدكتور جميل صليبا تعليقا على قول ابن سينا : يدل على أن هذا الحد شرح للمراد من هذا اللفظ، وليس للجن فى نظره وجود فى الخارج (٩٢) . وهذا ما قاله

(٩٠) الآلوسى ، المصدر السابق ، جـ ٢٩ ، ص ٨٢ .

(٩١) الدكتور جميل صليبا ، المعجم الفلسفى ، جـ١ ، ص ٤١٥ .

(٩٢) نفس المكان .

الألوسى بعـد أن ذكر رأى ابن سـينا المذكور بقـوله : وظاهره نفى أن يكون لهذه الحقيقة وجود فى الخار،ج ونفى ذلك كفر صريح كما لا يخفى [٩٣] . فمن أنكر وجود الجن فقد كفر بما جاء به القرآن الكريم والحديث من نصوص صريحة تدل دلالة واضـحة على وجودهم، وأنكر بعد ذلك إجـماع العلماء وخاصة من أهل السنة والجماعة .

ابليس :

ابليس لغة :

اختلف العلماء فى أصل هذه الكلمة وقسمت آراؤهم إلى قسمين :

القسم الأول : إبليس اسم أعجمى ممنوع من الصرف للعلمـية والعجمة ، ووزنه - فعليل - قاله الزجاج [٩٤].

القسم الثانى : أنه عـربى مشـتق من الإبلاس وهو الإبعـاد من الخيـر أو اليأس من رحـمة الله تعالى ، ووزنه على هذا مـفعيل ، ومنعـه من الصرف حينئذ لكونه لا نظـير له فى الأسماء ، واعتـرض بأن ذلك لم يعد من موانع الصرف مع أن لـه نظائر كاحليل وإكليل - وفـيه نظر ، وقـيل : لأنه شبـيه بالأسـماء الأعـجمـية إذ لم يُسـم به أحد من العـرب ، وليس بشئ [٩٥]. والقول باشتقاقه من أبى عبيدة وغيره .

ورد فى مختار الصحاح : أبلس من رحمة الله أى يئس ومنه سمى إبليس وكان اسمه عزازيل . والابلاس أيضا الانكسار والحزن يقال : أبلس فلان إذا سكت غما [٩٦] .

---

(٩٣) الالوسى ، المصدر السابق ، نفس المكان .

(٩٤) العلامة الألوسى ، المصدر الســابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٩ ، القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن، جـ١ ، ص ٢٩٥ ، العجيلى الصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤١ .

(٩٥) الألوسى ، المصدر السابق ، نفس المكان .

(٩٦) الامام الرازى ، مختار الصحاح ، ص ٦٣ .

وذهب إلى هذا القول الخازن فى قوله : (الا ابليس) سمى به لأنه أبلس من رحمة الله؛ أى يئس وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الرث فلما عصى غير اسمه فسمى إبليس وغيرت صورته (٩٧).

وورد فى المعجم الوسيط :إبليس : رأس الشياطين والمتمرد ، الجمع أباليس ، وأبالسة (٩٨).

هذا من جهة الصفة لأن إبليس حقا رأس الشياطين ومتمرد على الله تعالى؛ فأصبح عصيا ومصرا على المعصية إلى يوم القيامة . والرأى القائل بأن كلمة إبليس عربية الأصل مأخوذة من الإبلاس بمعنى اليأس والحزن والغم مناسب لصفات إبليس وأحواله ، لأنه يئس حقا من رحمة الله تعالى ، ويشير إلى هذا المعنى ما أورده السيوطى فى الدر المنثور من الحديث ، قال : وأخرج ابن المنذر عن أنس (رضى الله عنه) قال إن نوحا لما ركب السفينة أتاه إبليس ، فقال له نوح (عليه السلام) : من أنت ؟ قال : أنا إبليس ، قال : فما جاء بك ؟ ، قال : جئت تسأل لى ربى ، هل لى من توبة ؟ ، فأوحى الله إليه (نوح) أن توبته أن يأتى قبر آدم فيسجد له ، قال : أما أنا لم أسجد له حيا أسجد له ميتا ؟، قال : ﴿فاستكبر وكان من الكافرين﴾ (٩٩).

وفى رواية أن إبليس جاء إلى موسى عليه السلام وطلب منه نفس الطلب وقيل له نفس القول ، فغضب واستكبر ، قال السيوطى : وأخرج ابن أبى الدنيا فى مكايد الشيطان ، عن ابن عمر قال : لقى إبليس موسى فقال يا موسى أنت الذى اصطفاك الله برسالاته وكلمك تكليما ان تبت وأنا أريد أن أتوب فاشفع لى إلى ربى أن يتوب على ، قال موسى : نعم ، فدعا موسى ربه فقيل: يا موسى قد قضيت حاجتك ، فلقى موسى إبليس قال : قد

---

(٩٧) الخازن ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٢ .

(٩٨) المعجم الوسيط ، جـ١ ، ص ٣ .

(٩٩) السيوطى ، الدار المنثور فى التفسير بالمأثور ، جـ ١ ، ص٥١ .

أمرت أن تسجد لقبر آدم ويتاب عليك فاستكبر وغضب وقال : لم أسجد له حيا أسجد له ميتا ؟ . . . . (١٠٠) .

الروايتان تدلان على أن إبليس قد يئس من رحمة الله تعالى، وتشيران إلى أن خطيئته كانت فى كبر، وهذا لا رجاء فى توبته، واشتهرت عند العلماء أن الرجل إذا كانت خطيئته فى كبر فلا ترجه وإن كانت خطيئته فى معصية فارجه ، وكانت خطيئة آدم عليه السلام معصية، وخطيئة إبليس كبرا(١٠١) . لقد تاب آدم عليه السلام إلى الله تعالى فتاب سبحانه عليه إنه هو التواب الرحيم ، وأما إبليس فلم يتب ورفض شرط التوبة وهو السجود لقبر آدم عليه السلام وكان من الكافرين .

بالإضافة إلى ذلك ، فـإنإبليس على حزن دائم مع بكاء ، ويدل على هذه الحالة الحديث الذى رواه مسلم وغيره عن أبى هريرة (رضى الله عنه) عن النبى ﷺ : إذا قرأ ابن آدم السجدة؛ فسجد اعتزل الشيطان يبكى يقول : يا ويله ، وفى رواية أبى كريب : يا ويلى ، أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار (١٠٢).

بهذا البيان نميل إلى القول بأن كلمة إبليس عربية مشتقة من الإبلاس وهو اليأس .

ابليس عند اصطلاح العلماء :

لم يتفق العلماء فى حقيقة إبليس ونستطيع أن نقسم آرائهم إلى قسمين :

١ـ القسم الأول: رأى أن إبليس جنى من الجن وهو أبوهم، وأصلهم الأول، كما ورد فى القرآن الكريم :﴿**وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم**

---

(١٠٠) نفس المكان .

(١٠١) القرطبى ، المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٩٥ .

(١٠٢) القرطبى ، المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٩٥ .

فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ﴾[١٠٣] . وهو بذلك خلق أيضا من نار وقد ورد هذا الخلق فى قوله تعالى حكاية عن ابليس : **﴿قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴾**[١٠٤] .

٢ـ القسم الثانى : رأى أن ابليس كان من الملائكة والا لم يتناوله أمرهم ولم يصح استثناؤه منهم . . . [١٠٥] .

لقد ناقش العلماء هذين الرأيين بالتفصيل وخاصة من المفسرين منهم : الطبرى فى تفسيره [١٠٦] والرازى [١٠٧] والألوسى [١٠٨] وغيرهم .

ويبدو أن الرأى القائل بأن إبليس من الجن هو أقربإالى الصحيح اعتمادا على الآيتين المذكورتين فى القسم الأول من الآراء .

بناء على هذا الرأى نقول : ابليس جنى من الجن خلق من نار له قدرة على التشكل بأشكال مختلفة وشكل انسان خاصة وهو أبو الجن وأصلهم .

القدرة على التشكل :

ذكرنا أن إبليس له قدرة على التشكل، وشكل إنسان خاصة ، والدليل على ذلك الروايتان اللتان أوردهما السيوطى فى الدر المنثور فى قصة لقاء إبليس سيدنا نوح وسيدنا موسى عليهما السلام طلب منهما ابليس أن يسألا ربهما فى توبته وذكرا له أن توبته مشروطة بسجوده لقبر آدم عليه السلام ،

---

(١٠٣) القرآن الكريم ، الكهف ، الآية ٥٠ .

(١٠٤) القرآن الكريم ، ص ، الآية ، ٧٦ .

(١٠٥) العجيلى ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٤١ .

(١٠٦) الطبرى ، المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٧٧ - ١٨١ .

(١٠٧) الرازى ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٤ .

(١٠٨) الألوسى ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٩ - ٢٣١ ، المراغى ، المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٨٧ - ٨٨ .

وقد ظهر إبليس مرات فى أيام النبى ﷺ قبل البعثة وبعدها وعلى سبيل المثال:

ذكر ابن هشام أن قريشا اختلفوا فى وضع الحجر واتفقوا بعد ذلك على أن الذى يضع الحجر موضعه هو أول من يدخل من باب هذا المسجد ، فكان أول داخل بينهم رسول الله ﷺ ، فلما رأوه قالوا : هذا الأمين رضينا، هذا محمد (١٠٩) ، لقد وافق الرسول ﷺ على طلبهم؛ فطلب ﷺ منهم ثوبا فأتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارفعوه جميعا ، ففعلوا ، حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه . وكان إبليس معهم فى صورة شيخ نجدى وأنه صاح بأعلى صوته يا معشر قريش : أرضيتم أن يضع هذا الركن - وهو شرفكم - غلام يتيم دون ذوى أنسابكم ؟ فكان يثير شرا فيما بينهم ، ثم سكنوا ذلك (١١٠). هذا كان حادثا قبل البعثة ، وأما بعد البعثة فقد حضر إبليس بين قريش فى دار الندوة فى هيئة شيخ جليل عليه بتلة فى تشاورهم لقتل الرسول ﷺ وانتهوا أخيرا إلى رأى أبى جهل بن هشام وهو: أن تأخذ قريش من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيباً وسيطا فيهم ، ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه ، فتستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منهم بالعقل ، فعقلوه لهم ، قال الشيخ النجدى (ابليس) : القول ما قال الرجل، هذا الرأى الذى لا رأى غيره : فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له (١١١).

---

(١٠٩) ابن هشام ، السيرة النبوية ، جـ١ ، ص ٢٢٤ ، الاقتباس بتصرف .

(١١٠) نفس المكان فى الهامش ، تعليق الاستاذ الدكتور محمد عبد السلام تدمرى ، أستاذ التاريخ الإسلامى فى الجامعة اللبنانية .

(١١١) ابن هشام المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٢٤ بتصرف .

وظهر إبليس يوم بدر فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم ،ذهب إلى هذا القول معظم المفسرين منهم الطبرى[١١٢]وابن كثير[١١٣]والسيوطي[١١٤].

واستدل المفسرون على ظهور ابليس يوم بدر بقوله تعالى : **﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنى بريءٌ منكم انى أرى ما لا ترون انى أخاف الله والله شديد العقاب﴾** [١١٥]. والمراد بالشيطان فى هذه الآية إبليس، ذكر الطبرى بسنده عن ابن عباس قال: جاء إبليس يوم بدر فى جند من الشياطين معه، رأيته فى صورة رجل من بنى مدلج، فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس، إنى جار لكم، فلما اصطف الناس أخذ رسول الله ﷺ قبضة من التراب فرمى بها فى وجوه المشركين، فولوا مدبرين، وأقبل جبريل إلى إبليس فلما رآه وكانت يده فى يد رجل من المشركين انتزع ابليس يده فولى مدبرا هو وشيعته، فقال الرجل : يا سراقة تزعم أنك لنا جار ، قال إنى أرى ما لا ترون إنى أخاف الله والله شديد العقاب ، وذلك حين رأى الملائكة [١١٦]. والأحاديث فى هذا الموضوع كثيرة، ذكرها المفسرون، منهم الطبرى وابن كثير والسيوطى والقرطبى وغيرهم . وهناك من خالف هذا القول من المفسرين، وخاصة المراغى، وذكر أن الشيطان زين للمشركين أعمالهم بوسوسته، وقال لهم بما ألقاه فى روعهم وخيل إليهم أنهم لا يغلبون لكثرة عَدَدِهم وعُدَدِهم. . إلخ [١١٧] وأصل هذا القول من الحسن والأصم كما ورد فى

---

(١١٢) الطبرى ، المصدر السابق ، جـ ١٠، ص ١٣ - ١٥ .

(١١٣) ابن كثير ، المصدر السابق ، جـ ٢، ص ٣١٨ - ٣١٩ .

(١١٤) السيوطى ، المصدر السابق . جـ ٣ ، ص ١٩٠ - ١٩١ .

(١١٥) القرآن الكريم ، الأنفال ، الآية ٤٨ .

(١١٦) الطبرى ، المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٤ .

(١١٧) المراغى ، المرجع السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٣ .

تفسير الرازى ، ويبدو واضحـا أن الرازى اختار القول بظهور إبليس يوم بدر على صورة الإنسان (١١٧)، وهذا هو المشهـور عند أهل السنة والجمـاعة ، والأخبار الواردة التى ذكـرها المفسرون تدل دلالة واضحـة على ظهور إبليس يوم بدر على صورة سراقة بن مالك بن جعشم .

سيظل إبليس فى إغواء الإنسان بطريق مباشر وغير مباشر إلى يوم القيامة؛ لأنه قد طلب من الله تعالى أن يكون المنظرين واستـجاب الله لطلبه كما ورد فى قوله تعـالى حكاية عن إبليس : ﴿ **قال يا إبليـس ما منعك أن تسـجد لما خلقت بيدى أسـتكبرت أم كنت من العالـين قال أنا خير منـه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال فاخـرج منها فإنك رجيم وان عليك لعنتى الى يوم الدين قـال رب فـأنظرنى الى يوم يبـعـثـون قال فـانك من المنـظرين إلى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين** ﴾ (١١٨).

* * *

الشيطان :

الشيطان من الناحية اللغوية :

يدل على روح شرير مغـوٍ ،وكل متمرد مفـسد، والحية الخبـيثة (١١٩) ، وذكر الإمام محمد بن أبى بكر الرازى أن الشيطان معروف، وكل عات متمرد من الإنس والجن والدواب شـيطان ، والعرب تسـمى الحيـة شيطانا، وقـوله تعالى : ﴿ طلعها كأنه رؤس الشياطين ﴾ (١٢٠) ، قال الفراء : فـيه ثلاثة أوجه: أحدها: أنه شبه طلعها فى قبحه برؤس الشياطين لأنهاموصوفة بالقبح .

---

(١١٧) الرازى ، المصدر السابق ، جـ ١٥ ، ص ١٨٠ - ١٨١ .

(١١٨) القرآن الكريم ، ص ، الآية ٧٥ - ٨٣ .

(١١٩) المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ص ٤٨٣ .

(١٢٠) القرآن الكريم ، الصفات ، الآية ٦٥ .

الثانى: أن العـرب تسمى بعض الحيـات شيطانا وهو ذو عرف قبـيح الوجه. الثالث: قـيل إنه نبت قبـيح يسمى رؤس الشـياطين (١٢١) . وهذه المعـانى اللغوية تدل على أن كلمـة الشيطان صفة؛ فأى شىء قـد يوصف بأنه شيطان إذا اتصف بصفـة سيـئة أو قبـيحـة . قال أبو هلال العسكرى : الـفرق بينه (الإنســان) وبين الشـيطان أن الشـيطان هو الشـرير من الجن، ولهـذا يقـال للإنسان إذا كان شريرا شيطانا ، ولا يقال جـنى لأن قولك شيطان يفيد الشر ولا يفيده قولك جنى، وإنما يفيد الاسـتتار،ولهذا يقال على الإطلاق لعن الله الشيطان، ولا يقال لعن الله الجنى،والجنى اسم الجنس والشيطان صفة (١٢٢)

وقال القرطبى : الشيطان واحد الشـياطين على التكسير والنون أصلية لأنه من شطن إذا بعد عن الخـير ، . . . (١٢٣) وقال : وسمى الشيطان شيطانا لبعده عن الحق وتمرده ، وذلك أن كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان (١٢٤).

الشيطان فى الاصطلاح :

قال ابن حـجر العسـقلانى : . . . وإنهمـا (الشيـاطين والجن) لمسمى واحد وإنما صارا صنفـين باعتبار الكفر والإيمان ، فـلا يقال لمن آمن منهم إنه شيطان (١٢٥) .

هذا المعنى قد تقدم ذكره فى معان كلمـة الشيطان ، بهذا نستطيع أن نقول إن الشيطان جـنى كافر، مـخلوق من نار، له قدرة على التـشكل بأنواع من الأشكال .

---

(١٢١) الرازى (كغير المفسر) ، مختار الصحاح ، ص ٣٣٨ .

(١٢٢) أبو هلال العسكرى ، الفرق فى اللغة ، ص ٢٧١ .

(١٢٣) القرطبى ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٩٠ .

(١٢٤) نفس المكان .

(١٢٥) ابن حجر العسقلانى ، المصدر السابق ، جـ ٨، ص ٦٧٥ .

فى الحقـيقة لا نحتاج إلـى تعريف الشيطان مثل هذا التـعريف ويكفى أن نقول : الشيطان كافر الجن .

أعمال الشيطان :

أعمال الشيطان كثيرة ذكرها القرآن الكريم منها :

ازلال آدم وحواء علـيهمـا السلام واخـراجهـما من الجنة ، قال تـعالى: **﴿فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه﴾**(١٢٦) .

الأمر بالفحـشاء والمنكر ، كما ورد فى قـوله تعالى : **﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ﴾** (١٢٧)، وقال تعـالى : **﴿ فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ﴾** (١٢٨) .

تزيين الأعمال السـيئة حتى يراها الإنـسان حسنة والمعـاصى طاعة وصدهم عن سبيل الله والصـراط المستقيم ، كمـا ورد فى قوله تعالى : **﴿ وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ﴾** (١٢٩)، وقال : **﴿ وزين لهم أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ﴾** (١٣٠)، وغيرهما كثيرة .

واعمـال الشيطان فى الحقيـقة كلها تدور حـول المعاصى والمفاسد وجـميع أنواع السيئـات الحسية والمعنوية الظاهرة والباطنة ، لذلك حذرنـا الله سبحانه منه فى قوله : **﴿ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ﴾** (١٣١) ، ونهانا من اتباع خطواته فقال: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان﴾**(١٣٢) .

---

(١٢٦) القرآن الكريم ، البقرة ، الآية ٣٦ .

(١٢٧) القرآن الكريم ، البقرة ، الآية ٢٦٨ .

(١٢٨) القرآن الكريم ، النور ، الآية ٢١ .

(١٢٩) القرآن الكريم ، الأنعام ، الآية ٤٣ .

(١٣٠) القرآن الكريم ، النمل ، الآية ٢٤ .

(١٣١) القرآن الكريم ، فاطر ، الآية ٦ .

(١٣٢) القرآن الكريم ، النور ، الآية ٢١ .

وأحاديث الرسول ﷺ عن الشيطان كثيرة ويكفى أن نذكر واحداً منها على سبيل المثال: عن ابن مسعود قال ﷺ : إن للشيطان لمة بابن آدم، وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله تعالى فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان» رواه الترمذى والنسائى وابن حبان، حديث صحيح (١٣٣).

* * *

الأرواح :

الأرواح جمع روح وله معان كثيرة ورد فى المعجم الوسيط : الروح : ما به حياة النفس (يذكر ويؤنث) والنَّفْس (بفتح النون وسكون الفاء) والنفس (بفتح النون والفاء)، والجمع أرواح،والروح القرآن والوحي(١٣٤) .

قد ورد القرآن الكريم لفظ الروح مرات بالمعانى الآتية :

١ــ الرُوح - بضم الراء - : ما به حياة الأجسام ، وقد يضاف إلى الله للملك والتشريف ، وهذا المعنى وارد فى قوله تعالى : ﴿**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى**﴾(١٣٥)، وقال : ﴿**والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين**﴾(١٣٦)، اى بعثنا فى عيسى الذى هو فى بطنها ما به حياته ، وفى قوله تعالى: ﴿**فنفخنا فيه من روحنا**﴾(١٣٧)، أى بعثنا فى رحمها ما به الحياة لعيسى . وإضافة الروح إلى الله تعالى للملك والتشريف (١٣٨). وليس هناك احتمال آخر كما ظن بعض الناس من أن هذه الإضافة تدل على أن روح الإنسان من روح الله - والعياذ

(١٣٣) السيوطى ، الجامع الصغير ، جـ ١ ، ص ٩٥ .

(١٣٤) المعجم الوسيط ، جـ ١، ص ٣٨٠ .

(١٣٥) القرآن الكريم ، الإسراء ، الآية ٨٥ .

(١٣٦) القرآن الكريم ، الأنبياء ، الآية ٩١ .

(١٣٧) القرآن الكريم ، التحريم ، الآية ١٢ .

(١٣٨) معجم الفاظ القرآن الكريم ، جـ ١ ، ص ٥٠٤ بتصرف .

بالله من ذلك الخطأ فى العقيدة لأنه يؤدى إلى الكفر .

٢ـ الروح يطلق على كل أمر خفى لطيف كالوحى وأمر النبوة ، وهو ما به حياة النفوس وهداها ، وهذا وارد فى قوله تعالى : ﴿**وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا**﴾(١٣٩)، هو الأمر الخفى اللطيف .

٣ـ الروح روح القدس يطلق على جبريل (عليه السلام) ، وهذا وارد فى قوله تعالى : ﴿فأرسلنا اليها روحنا﴾(١٤٠)، هو جبريل وإضافتة لله للملك والتشريف (١٤١) .

لقد اهتم الإمام الغزالى بموضوع الروح فى مؤلفاته، وإحياء علوم الدين خاصة ، قال فيه : الروح وهو أيضا يطلق فيما يتعلق بجنس غرضنا لمعنيين،

أحدهما: جنس لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانى فينشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن ، وجريانه فى البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها يضاهى فيضان النور من السراج الذى يدار فى زوايا البيت فإنه لا ينتهى إلى جزء من البيت إلا ويستنير به ، والحياة مثالها النور الحاصل فى الحيطان، والروح مثالها السراج، وسريان الروح وحركته فى الباطن مثال حركة السراج فى جوانب البيت بتحريك محركة ، والأطباء إذا أطلقوا لفظ الروح أرادوا به هذا المعنى، وهو بخار لطيف أنضجته حرارة القلب .

المعنى الثانى : هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان،وهو الذى شرحناه فى معانى القلب وهو الذى أراده الله تعالى بقوله : ﴿ **قل الروح من أمر ربى**﴾ وهو أمر عجيب ربانى تعجز أكثر العقول والأفهام عن درك حقيقته (١٤٢) .

---

(١٣٩) القرآن الكريم ، الشورى ، الآية ٥٢ .

(١٤٠) القرآن الكريم ، مريم ، الآية ١٧ .

(١٤١) معجم الفاظ القرآن الكريم ، جـ١ ، ص ٥٠٤ .

(١٤٢) الغزالى ، إحياء علوم الدين ، جـ ٣ ، ص ٣- ٤ .

ذكر الغزالى أن لفظ الروح بالمعنى الثانى مترادف لـلفظ القلب والنفس والعقل بمعناها الثانية هى اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان ، والمعانى الأولى لهذه الألفاظ هى المعانى الحسية فهناك قلب جسمانى ونفس شهوانية وعقل (علم) بحقائق الأمور فيكون عبارة عن صفة العلم الذى محله القلب .

هذه الألفاظ الأربعة كلها واردة فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف .

تقسيم الروح :

ينقسم الروح بناء على المعنيين المذكورين الى قسمين :

١ـ الروح الحيوانى .

٢ـ الروح الإنسانى .

الروح الحيواني: جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانى وينتشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن .

الروح الإنسانى : هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان الراكبة على الروح الحيوانى نازل من عالم الأمر تعجز العقول عن إدراك كنهه ، وتلك الروح قد تكون مجردة وقد تكون منطبقة فى البدن (١٤٣).

وينقسم الروح بعد ذلك الى قسمين : روح مؤمن وروح كافر ، الروح المؤمن روح طيب (طيبة) مكانها عليين، والروح الكافر روح خبيث (خبيثة) مكانها فى سجين. عن أبى سعد قال قال ﷺ: «فإذا أنا بآدم تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول : روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها فى عليين ، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول : روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها فى سجين» رواه البيهقى (١٤٤). بالإضافة إلى ذلك ، أن ريح الروح المؤمن

(١٤٣) الجرجانى ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .

(١٤٤) العسقلانى ، المصدر السابق ، جـ ٧ ،ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

طيبة وريح الروح الكافر خبيثة كما ورد فى الحديث : عن أبى هريرة قال : قال ﷺ : «فإذا عن يمينه (آدم) باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة» رواه البزار (١٤٥).

الروح حادث :

أجمع المسلمون على أنه حادث حدوثا زمانيا كسائر أجزاء العالم (١٤٦) واختلف العلماء فى أنه هل هو حادث قبل البدن أم بعده ؟

ذهب طائفة إلى أن حدوث الروح قبل البدن منهم : محمد بن نصر المرزوى وأبو محمد بن حزم الظاهرى ، اعتمادا على ما فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها قالت سمعت النبى ﷺ يقول : «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف» (١٤٧)، قال ابن الجوزى فى تبصرته قال أبو سليمان الخطابى : معنى هذا الحديث الإخبار عن كون الأرواح قبل الأجساد (١٤٨)، وبعضهم استدل على ذلك بخبر خلق الله تعالى الأرواح قبل الأجساد بألفى عام، وتعقبه ابن القيم بأنه لا يصح إسناده (١٤٩)، والحديث رواه الديلمى وقال عن على . . . ؟ (١٥٠) ، وورد فى منتخب كنز العمال حديث : عن محمد بن كعب القرظى قال : خلق الله الأرواح قبل أن يخلق الأجساد فأخذ ميثاقهم - رواه ابن أبى شيبة (١٥١) .

---

(١٤٥) نفس المكان . (١٤٦) الألوسى ، المصدر السابق ، جـ ١٥ ، ص ١٥٦ .

(١٤٧) البخارى ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٠٤ فى كتاب بدأ الخلق فى باب الأرواح جنود مجندة ، مسلم ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٤٠ (كتاب البر) .

(١٤٨) الألوسى ، المصدر السابق ، جـ ١٥، ص ١٥٦ .

(١٤٩) نفس المكان .

(١٥٠) الديلمى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ،ص ١٨٧ ، رقم الحديث : ٢٩٣٧ مع زيادة : فأمرت بالطاعة لى والسلام على فاول روح آمن بى وصدقنى . . . . . .

(١٥١) على بن حسام الدين ، منتخب كنز العمال طبع مع مسند الامام أحمد ، جـ ٢ ، ص ٤٥٠ فى الهامش .

وذهب آخرون إلى أن الحدوث بعد البدن - قال الألوسى (١٥٢) : منهم حجة الإسلام الغزالى ، لعله فهم هذا من قوله : بيان أن الأرواح البشرية حادثة حدثت عند استعداد النطفة لقبول النفس من واهبها كما قال تعالى : ﴿فإذا سويته ونفحت فيه من روحى﴾ ، كما حدثت الصورة فى المرآة لحدوث الصقالة وإن كان ذو الصورة سابق الوجود على الصقالة . وتلخيص البرهان: أن الأرواح لوكانت موجودة قبل الأبدان لكانت إما كثيرة وإما واحدة، وباطل وحدتها وكثرتها فباطل وجودها : . . الخ (١٥٣).

قال ابن القيم الجوزية : . . الصحيح الذى دل عليه الشرع والعقل أن الأرواح مخلوقة مع الأجساد، وأن الملك الموكل بنفخ الروح فى الجسد ينفخ فيه الروح إذا مضى على النطفة أربعة أشهر ودخلت فى الخامس ، وذلك أول حدوث الروح فيه . ومن قال إنها مخلوقة قبل ذلك فقد غلط ، وأقبح منه قول من قال : انها قديمة (١٥٤).

يبدو من البيانين المذكورين أن قولى الغزالى هو نفسه قول ابن القيم الجوزية والاختلاف فى العبارة فقط .

قال الغزالى : فان قيل فاذا كانت الأرواح حادثة مع الأجساد فما معنى قوله ﷺ : خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفى عام ؟ . . . . .

أما قوله عليه السلام : خلق الله الأرواح قبل الأجساد ، أراد بالأرواح أرواح الملائكة، وبالاجساد العالم من العرش والكرسى والسموات والكواكب والهواء والماء والأرض . . . (١٥٥) .

---

(١٥٢) الألوسى ، المصدر السابق ، جـ ١٥، ص ١٥٦ .

(١٥٣) الغزالى ، معارج القدس ، ص ١١٤ - ١١٥ .

(١٥٤) ابن قيم الجوزية روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، ص ٧٦ - ٧٧ .

(١٥٥) الغزالى ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ - ١٢٥ .

خلود الروح :

قبـل أن نتحـدث عن خلود الروح ننبه أولا أن الروح ينقـسم الى قسـمين روح حيوانى وروح إنسانى كما تقدم بيانهما فى صفحة ٣٣ . .

بالإضافة إلى ذلك ، الروح الإنسانى هو نفسه الإنسانية ، والروح بعد أن فارق البـدن وهذا هو الموت لا يعدم ولا يضـمحل ، قـال الألوسى : موت الروح هو مفـارقتـها الجسـد ، فإن أريد بموتها (الروح يـذكر ويؤنث) هذا القدر فهى ذائقة الموت ، وإن أريد أنها تعـدم وتضمحل فيه لا تموت بل تبقى مفارقة ما شاء الله تعالى ثم تعود إلى الجسد وتبقى معه فى نعيم أو عذاب أبد الآبدين ودهر الداهرين . . . (١٥٦) .

والروح بقسميـه يموتب بمعنى يفارق الجسم فى هذه الحياة ثم يلتـقيان مرة ثانيـة فى الآخـرة فى نعيم أو عـذاب ، والخلود فى النعـيم وارد فى القـرآن الكريم فى قولـه تعالى : ﴿ **ومن يطع الله ورسـوله يدخله جنات تجـرى من تحتها الأنهـار خالدين وذلك الفوز العظيم**﴾(١٥٧)، وقال تعالى: ﴿**والسابقون الأولون من المهـاجرين والأنصـار والذين اتبـعوهـم بإحسـان رضى الله عنهم ورضـوا عنه وأعـد لهـم جنات تجـرى من تحـتـهـا الأنهـار خـالدين فـيـهـا أبدا**﴾الخ(١٥٨)، وقـال تعـالى : ﴿**وقـال لهم خـزنتهـا سـلام عليكم طبـتم فادخلوها خالدين**﴾(١٥٩)، وغـيـر ذلك من الآيات التى تدل عـلى خلود الأرواح فى الجنة.

وكـذلك خلود الأرواح الكافرة فى النـار وارد فى القرآن الكريم فى قـوله تعالى : ﴿ **والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها**

---

(١٥٦) الألوسى ، المصدر السابق ، جـ ١٥ ، ص ١٥٩ .

(١٥٧) القرآن ، النساء ، الآية ١٣ (١٥٨) القرآن ، التوبة ، الآية

(١٥٩) القرآن ، الزمر ، الآية ٧٣

خالدون ﴾ (١٦٠)، وقال تعالى : ﴿ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون ﴾ (١٦١)، وقال تعالى : ﴿ وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم ﴾ (١٦٢)، وغير ذلك من الآيات التى تدل على خلود الأرواح الكافرة فى عذاب النار .

الأرواح بعد مفارقة الأجسام :

ناقش العلماء هذا الموضوع وأبدى كل واحد منهم رأيه ، ومن الآراء التى ذكرت فى الموضوع المذكور : (١٦٣) .

١ـ أن مستقر الأرواح بعد المفارقة مختلف ، فمستقر أرواح الأنبياء عليهم السلام فى أعلى عليين وصح أن آخر كلمة تكلم بها ﷺ :« اللهم الرفيق الأعلى» وهو يؤيد ما ذكر ، ومستقر أرواح الشهداء فى الجنة ترد من أنهارها وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل معلقة بالعرش . . ومستقر أرواح الكفار فى سجين .

٢ـ مستقر الأرواح أفنية قبورهم .

٣ـ مستقر الأرواح مطلقا فى السماء الدنيا، عن يمين آدم عليه السلام وعن شماله .

وهناك أقوال آخر حول مستقر الأرواح بعد مفارقة الأجسام وقد قدم الألوسى تفاصيل هذه الأقوال بالأدلة والبراهين ، لا نذكر هذه التفاصيل فى هذه الدراسة ويكفى لنا أن نقول أن الأرواح بعد أن فاقت أجسادها لها

---

(١٦٠) القرآن ، الاعراف ، الآية ، ٣٦

(١٦١) القرآن الكريم ، المؤمنون ، الآية ١٠٣ .

(١٦٢) القرآن الكريم ، التوبة ، الآية ٦٨ .

(١٦٣) الألوسى ، المصدر السابق ، جـ ١٥، ص ١٦١ - ١٦٢ .

أحوال وأطوار لا يعلمها الا الله تعالى .

نختم هذا الفصل بايراد ما كتبه الأستاذ حسن أيوب كالآتى :

أن أرواح الموتى بعد موتهم (بعد المفارقة)، لا سلطان لأحد عليها بتسخير أو تحضير أو غير ذلك؛ لأن هذه الأرواح ذهبت إلى خالقها لتلقى مصيرها حسب عملها ، فهى فى روض من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ، وتلك حياة برزخية غيبية لا سلطان لأحد عليها غير الله تعالى . .

قال تعالى: ﴿**يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه**﴾(١٦٤)، وقال تعالى: ﴿ **فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة ونعيم ، وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم**﴾ (١٦٥). بناء على البيان المذكور من الأستاذ حسن أيوب (١٦٦)، فإن ما ادعاه الناس من عملية تحضير الأرواح كاذب ، والحقيقة أن هذه العملية هى عملية تحضير الجن لأنهم بحكم طبيعتهم يستطعون أن يخبروا الإنسان عن الماضى البعيد ، وأن يتشكلوا فى صور أهله وأن يعرفوا من قرائن الموتى ما كان عليه الموتى، وما كان عندهم من الأسرار ، كما يستطيعون بسهولة أن يعرفوا أماكن بعض الأشياء كما يدلون على المسروقات أحيانا ، ويخبرون ببعض الأحاديث التى تغيب عن كثير من الناس، أما علمهم بالمستقبل فأمر غير ممكن ، لقد صرح الله تعالى فى القرآن الكريم بأن الغيب لا يعلمه إلا هو، كما ورد فى قوله تعالى: ﴿**ولله غيب السموات والأرض واليه يرجع الأمر كله** ﴾ (١٦٧) ، وقال

---

(١٦٤) القرآن الكريم ، الانشقاق ، الآية ٦ .

(١٦٥) القرآن الكريم ، الواقعة ، الآية ٨٨ - ٩٤ .

(١٦٦) حسن أيوب ، المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .

(١٦٧) القرآن الكريم ، هود ، الآية ١٢٣ .

تعالى: ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ﴾[١٦٨] وقال تعالى: ﴿ قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب الا الله ﴾.[١٦٩].

* * *

(١٦٨) القرآن الكريم ، الانعام ، الآية ٥٩ .

(١٦٩) القرآن الكريم ، النمل ، الآية ٦٥ .



الفصل الثالث

البرزخ:

تعريف البرزخ :

البرزخ فى اللغة الحاجز بين الشيئين، وهو أيضا ما بين الدنيا والآخرة من الموت إلى البعث فمن مات فقد دخل البرزخ [(١)] ، والمعنيان واردان فى القرآن الكريم فى قوله تعالى :

﴿ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾ [(٢)].

﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان﴾[(٣)]﴿وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا﴾[(٤)].

الآية الأولى تشير إلى ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث، والآية الثانية والثالثة تشيران إلى الحاجز بين الشيئين، ولقد وضع الله القادر على كل شيء حاجزا بين الماء العذب والماء الملح فلا يتجاوز كل واحد منهما ما حده له خالقه؛ فالماء العذب الداخل فى الملح باق على حاله لم يمتزج بالملح فمتى حفرت فى جنبى الملح فى بعض الأماكن ، وجدت الماء العذب[(٥)].

---

(١) الرازى (غير المفسر) ، المصدر السابق (مختار الصحاح) ، ص ٤٨ .

(٢) القرآن ، المؤمنون ، الآية ١٠٠ .

(٣) القرآن ، الرحمن ، الآية ٢٠ .

(٤) القرآن ، الفرقان ، الآية ٥٣

(٥) الصاوى ، حاشية الصاوى (شرح الجلالين ،جـ ٤ ، ص ٣١٨ .

وفى الاصطلاح :

البرزخ : العالم المشهور بين عالم المعانى المجردة والأجسام المادية والعبادات تتجسد بما يناسبها إذا وصل إليه وهو الخيال المنفصل .

البرزخ : هو الحائل بين الشيئين، ويعبر به عن عالم المثال أعنى الحاجز من الأجسام الكثيفة وعالم الأرواح المجردة أعنى الدنيا والآخرة (٦) .

اعتمادا على هذه البيانات يمكن القول بأن البرزخ عالم بين الدنيا والآخرة لا يعلم حقيقته إلا الله سبحانه وتعالى، فيه حياة ينعم فيها المؤمن ويعذب فيها الكافر إلى يوم البعث . وقد يعبر عنهما بنعيم القبر وعذابه .

أدلة وجود البرزخ :

رود فى القران الكريم لفظ البرزخ الذى يشير إلى عالم البرزخ فى قوله تعالى : ﴿ **حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون**﴾(٧) .

ويشير إلى هذا المعنى قوله تعالى :

﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ (٨) .

﴿ **النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب** ﴾ (٩) .

---

(٦) الجرجانى ، المصدرالسابق ، ص ٤٤و٤٥ .

(٧) القرآن ، المؤمنون ، الآية ١٠٠ .

(٨) القرآن ، آل عمران ، الآية ١٦٩ .

(٩) القرآن ، غافر ، الآية ٤٦ .

والآيات فى هذا الموضوع كثيـرة ، فالآية الأولى تدل على أن الأموات فى عـالم البرزخ حـتى يأتى البعث للـحسـاب ثم إلى الجنة أو إلى النار. والآية والثانيـة تدل على أن الشهداء أحـياء فى البرزخ منعـمون ويترقبـون إخوانهم وأبنائهم كى يقدموا عليهم ويشاركوهم فى السعادة التى يغمرون بها . والآية الثالثة تشيـر إلى عذاب القبر على الكفار غدواً وعشيـاً ، وإذا جاءت القيامة يدخلهم الملائكة أشـد العـذاب بهذا فـالإيمان بوجـود عالم البـرزخ لا شك والإيمان به واجب ، بالإضـافة الى ذلك لقد وردت أحـاديث كثيـرة متـعلقة بالموضوع المذكور منها :

قال الحاكم : حدثنى أبوبكر محمـد بن أحمد بن بالويه، حدثنا أحمد بن بشير بن سعد المرثدى،حدثـنا يحى بن معين حدثنا هشام بن يوسف، حدثنا عبد الله بن بجـير قال: سمعت هانئـا مولى عثمـان بن عفان رضى الله عنه يقول : رأيت عثـمان واقفا على قبـر يبكى حتى بل لحيته ، فـقيل له: تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكى من هذا ؟ ، قال : إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول :«القبر أول منازل الآخـرة؛ فإن نجا منه؛ فما بعده أيسر منه، وان لم ينـج منه؛ فما بعـده أشد منه»، وسمـعت رسول الله ﷺ يقول : مـا رأيت منظرا إلا والقبـر أفظع منه ، هذا حديث صـحيح الإسناد ولم يخرجـاه (البخارى ومـسلم) ، رواه الحاكم [١٠]، والديلمي[١١] وابن ماجه[١٢] .

وعن بن حميد حدثنا يونس بن محمـد،حدثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة، حـدثنا أنس بن مالك قال:قال نبى الله ﷺ :«إن الـعبد إذا وضع فى

(١٠) الحاكم ، المستدرك عن الصحيحين ، جـ ٤ ، ص ٣٣١ .

(١١) الديلمى المصدر السابق ، جـ ٣ ،ص ٢٣١، الحديث ٤٦٨١ ، ولم يذكر " ما رأيت منظرا إلا والقبر افظع منه " .

(١٢) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، جـ ٢ ، ص ١٤٢٦ ، رواية مثل روايه الحاكم .

قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم»، قال : «يأتيه الملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟»، قال : «فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله»، قال : «فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار فقد أبدلك الله به مقعدا من الجنة»، قال نبى الله ﷺ : «فيراهما جميعا ، قال قتادة وذكر لنا أنه يفسح له فى قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا إلى يوم القيامة (١٣) .

الحديثان يدلان على وجود البرزخ ، فالحديث الأول صرح بأن القبر أول منزل من منازل الآخرة، والثانى يسير إلى أن فى القبر حياة لحدوث سؤال وجواب بين الملكين والميت، ولكن حقيقتها ليس فى استطاعتنا لمعرفتا ولسنا مطالبين بها والمطلوب منا هو الإيمان به إيمانا صادقا .

سؤال القبر :

لقد تقدم أن ذكرنا أن البرزخ عالم ما بين الدنيا والآخرة ووردت فى ذلك آيات وأحاديث،وكذلك فى سؤال القبر وهو جزء منه؛ فالسؤال فى القبر لا شك فيه ومن الأحاديث التى وردت فى هذا الموضوع :

الحديث الذى أوردناه برواية الإمام مسلم هو دليل على سؤال القبر أيضا، ونذكر فى هذه المناسبة رواية الإمام البخارى كالآتية :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه حدثهم أن رسول الله ﷺ قال : «إن العبد إذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه الملكان فيقعدانه فيقولان : ماكنت تقول فى هذا الرجل- لمحمد ﷺ - فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار فقد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا». قال قتادة : وذكر لنا

(١٣) مسلم ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٦١ ، ١٦٢ ، البخارى ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٠٢ مع اختلاف كبير فى العبارة .

أنه يفسح فى قبره ثم رجع إلى حديث أنس قـال : وأما المنافق والكافر فيقال له : ماكـنت تقول فى هذا الرجل ؟ فـيقـول : لا أدرى كنت أقول مـا يقول الناس ، فـيقـال له : لا دريت ولا تليت ويضـرب بمطارق من حديد ضـربه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ، رواه البخارى - (١٤) .

يدل الحديث المذكور صراحة على أن الملكـين يسألان العبد بعد الدفن عن النبى صلى الله وسلم، والحديث يذكر سؤالا واحدا فقط هل المسئول عنه أمر واحد أوكـثر من واحد ؟ لقـد اختصـر البخارى على السـؤال المذكور وهناك أسئلة أخرى ذكرها أبو داود كالآتى : عن البراء ابن عازب ، قال خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جـنازة رجل من الأنصار، فـانتهينـا إلى القبر ولما يـلحد فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كـأنما على رؤسنا الطير، وفى يده عود ينكت به فى الأرض فرفع رأسه فقال : «استعيذوا بالله من عذاب القبر» مرتين أو ثلاثا زاد فى حديث جرير هاهنا وقال : وانه ليـسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين حين يقال له: يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك؟ قال هناد: قال: ويأتيه ملكان فيجـلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقـول : ربى الله فيقولان له: ما دينك ؟ فيـقول : دينى الإسلام فيقـولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ قال : فيـقول: هو رسول الله ﷺ فيقولان : ومـا يدريك؟ فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت ، زاد فى حديث جرير : فذلك قول الله تعالى : «يثبت الله الذين آمنوا...» - الآية ،ثم اتفـقا قال : فـينادى مناد من السمـاء : أن قد صدق عـبدى فافرشـوه من الجنة وافتـحوا له بابا إلى الجنة وألبسوه من الجنة ، قال : فـيأتيه من روحها وطيبها ، قال : ويـفتح له فيها مد بصره ، قال : وإن الكافر - فذكر مـوته - قال : فتعاد روحه فى جسده

(١٤) البخارى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٢ أبو داود سنن أبو داود ، جـ ٤ ، ص ٢٣٨ و ٢٣٩ ، وبينهما اختلاف فى الالفاظ فقط دون المعنى وفى رواية أبى داود فى اولها قال : ان نبى الله صلى الله علية وسلم دخل نخلا لبنى النجـار فسمع صوتا ففزع فـقال : من أصحاب هذه القبور ؟ ، قالو يارسول الله ناس ماتوا فى الجاهلية . . .الخ .

ويأتيه ملكان فـيجلسانه فـيقولان : من ربك ؟ فيـقول : هاه هاه لا أدرى ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيـقول : هاه هاه لا أدرى ، فيقولان ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقـول : هاه هاه لا أدرى ، فينادى مناد من السماء : أن كذب ، فافرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا إلى النار ، قال : فيـأتيه من حرها وسـمومهـا ، قال : ويضيق عـليه قبـره حتى تختلف فـيه أضلاعه ، زاد فى حـديث جرير قال : ثم يقيض له أعمى أبكم مـعه مرزبه من حديد لو ضرب بها جـبل لصار ترابا ، قال : فيضرب به ضربة يسـمعها مـا بين المشرق والمغـرب إلا الثقلين ، فـيـصيـر ترابا ، قال : ثم تعـاد فيـه الروح-(١٥).

هذا الحديث ذكر أسئلة وهى :

١ـ من ربك .

٢ـ ما دينك .

٣ـ ما هذا الرجل الذى بعث فيكم .

٤ـ ما يدريك .

وثبت بالحديثين المذكورين أن السؤال يقع على المؤمـن والكافر معا، وقول القائل بأن السؤال على المؤمن فقط فلا يسـأل الكافر مرفوض بظاهر الحديثين . لقد ذكر هذا الموضوع ابـن حجر العسقلانى مع ذكر آراء العلـماء فى كتابة فتح البارى - (١٦) .

نعيم القبر وعذابه :

نعيم القبر وعذابه ثابتان والإيمان بهما واجب ، لقد وردت فيهما أدلة كثيرة

---

(١٥) أبو داود ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٣٩ و ٢٤٠ .

(١٦) ابن حجر العسقلانى ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٣٨ و ٢٣٩ .

منها عن أبى سعيد ، قال ﷺ : القبر روضة من رياض الجنة للمؤمن حفرة من حفر النار وللكافر والفاجر - (١٧).

وعن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : «إن المؤمن فى قبره لفى روضة خضراء، ويرحب له قبره سبعون ذراعا، وينور له كالقمر ليلة البدر ، أتدرون فيما أنزلت هذه الآية : **﴿فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾**، أتدرون ما المعيشة الضنكة ؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «عذاب الكافر فى قبر،ه والذى نفسى بيده إنه يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا، أتدرون ما التنين؟، سبعون حية لكل حية سبع رؤس يلسعنه ويخدوشونه إلى يوم القيامة»(١٨).

الحديثان يشيران الى نعيم القبر بقوله ﷺ: «والقبر روضة من رياض الجنة وإن المؤمن فى قبره لفى روضة خضراء». الخ، ويشيران إلى عذابه بقوله ﷺ: وحفرة من حفر النار للكافر والفاجر» وذكر أن المعيشة الضنكة هى عذاب القبر.

ذكر مسلم أن قتادة قال : وذكر لنا أنه يفسح له فى قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا إلى يوم يبعثون - (١٩) ، وهذا يؤكد صحة الروايتين المذكورتين فيما يتعلق بنعيم القبر . وذكر الترمذى قريبا منه . قال : . . . ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعا فى سبعين ، ثم يقال له: نم ، فيقول : أرجع إلى أهلى فأخبرهم ؟ فيقولان (المنكر والنكير) : نم كنومة العروس الذى لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك -(٢٠).

---

(١٧) الديلمى ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٣١ .

(١٨) ابن حبان ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٥٠ .

(١٩) مسلم ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٦٢ ، الحديث طويل .

(٢٠) الترمذى ، سنن الترمذى، جـ ٢، ص ٢٦٧، الحديث طويل وذكرنا ما يتعلق بنعيم القبر .

التعوذ من عذاب القبر :

كان رسول الله ﷺ يتعوذ من عذاب القبر كما ورد فى الحديث عن موسى ابن عقبة قال حدثتنى ابنة خالد بن سعيد بن العاص أنها سمعت النبى ﷺ وهو يتعوذ من عذاب القبر - (٢١) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يدعو اللهم إنى أعوذبك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال - (٢٢) .

وكان ﷺ يأمر أصحابه رضى الله عنهم ، عن أم مبشر قالت : دخل على رسول الله ﷺ وأنا فى حائط بنى النجار فيه قبور منهم (من اليهود) وهو يقول : «استعيذوا بالله من عذاب القبر» فقلت : يا رسول الله وللقبر عذاب ؟ قال : «نعم وإنهم ليعذبون فى قبورهم تسمعه الباهائم »- (٢٣) .

نعيم القبر وعذابه واقعان على العبد بالروح والجسد :

لقد ناقش العلماء هذا الموضوع مناقشة طويلة وتنقسم آرؤهم إلى قسمين :

١ــ يقعان على الروح فقط .   ٢ــ يقعان على الروح والجسد معا .

والرأى القائل بأنهما واقعان على الروح فقط مرفوض بالأحاديث التى أوردناها في هذه الدراسة، والرأى الصحيح هو القائل بأنهما واقعان على الروح والجسد معا،وهذا رأى أهل السنة والجماعة،اعتمادا على الأحاديث المذكورة .

* * *

(٢١) البخارى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٣ .

(٢٢) نفس المكان .

(٢٣) ابن حبان ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٥١ ، وقد ذكر البخارى حديثا قريبا من هذا فى صحيحة جـ ٢ ، ص ١٠٢ .

الفصل الرابع

يوم القيامة

يوم القيامة لغة :

اليـوم : زمن مقـداره من طلوع الشمس إلى غـروبها ، واليـوم : الوقت الحاضر (١) ، قال العجيلى : إن اليـوم عُرفا هو زمان من طلوع الشمس إلى غروبها، وشـرعا من طلوع الفجر إلـى غروبها (٢). قال الطبـري: قيل: إن اليوم عند العرب إنما سـمى يوما بليلته التى قبله فإذا لم يتـقدم النهار ليل لم يسم يوما فـيوم القيـامة لا ليل بعده سـوى الليلة التى قامت فى صبـيحتـها القيامة(٣) . قـد يطلق اليـوم على الوقت فيـقـال : يوم القـيامـة هو وقت القيامة، ويقال أيضا : فى أيامه بمعنى فى أوقاته .

القيـامة : أصلها قوامـة قلبت الواو ياء جوازا مع الكسرة والتاء للـصفة، سمى اليوم بها لأن الـناس يقومون فيه أى ينتصبـون لرب العالمين؛ فلا يؤذن لهم بالقعود (٤).

يوم القيـامة اصطلاحـا : قال المناوى : القـيامـة عبارة عن قـيام الســاعة وأصلها ما يكون من الإنسان دفعة واحدة (٥).

قال مـعجـم ألفاظ القـرآن الكريم : يوم القيـامة : يوم يقـوم الناس من قبـورهم ويحشرون بين يدى الله فى الدار الآخـرة ليحاسبـوا ويجزى كل بما كسب (٦) .

---

(١) المعجم الوسيط ، جـ ٢ ، ص ١٠٦٧ . (٢) العجيلى ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٦ .

(٣) الطبرى ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٩١ .

(٤) العلامة السيد محمد الحسينى الزبيدى ، المصدر السابق ، جـ ١٠، ص ٤٦٢ .

(٥) نفس المكان .

(٦) مجمع اللغة العربية ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ، جـ ٢ ، ص ٢٧٠ .

وبعبارة أخرى : يوم القيامة هو يوم يقوم الناس لرب العالمين دفعة واحدة فى المحشر، بعد قيامهم من قبورهم للحساب والجزاء .

أسماء يوم القيامة :

هذا اليوم له أسماء كثيرة منها : اليوم الآخر ، لقد ورد هذا الاسم فى القرآن مرات . وقد جمع الغزالى أسماء هذا اليوم فى كتابه احياء علوم الدين ومن الأسماء التى ذكرها : يوم القيامة، ويوم الحسرة، ويوم الندامة، ويوم المحاسبة، ويوم المساءلة، ويوم المسابقة، ويوم المنافسة، ويوم الزلزلة، ويوم الدمدمة، ويوم الصاعقة، ويوم الواقعة، ويوم القارعة، ويوم الراجفة، ويوم الرادفة، ويوم الغاشية، ويوم الداهية، ويوم الآزفة، ويوم الطامة، ويوم الصاخبة، ويوم التلاق، ويوم الفراق، ويوم المساق، ويوم القصاص، ويوم التناد، ويوم الحساب، ويوم المآب، ويوم العذاب، ويوم الفرار، ويوم القرار، ويوم اللقاء، ويوم البقاء، ويوم القضاء، ويوم الجزاء، ويوم البلاء، ويوم البكاء، ويوم الحشر، ويوم الوعيد، ويوم العرض، ويوم الوزن، ويوم الحق، ويوم الحكم، ويوم الفصل، ويوم الجمع، ويوم البعث، ويوم الفتح، ويوم الخزى، ويوم عظيم، ويوم عسير، ويوم الدين، ويوم اليقين، ويوم النشور، ويوم المصير، ويوم النفخة، ويوم الصيحة، ويوم الرجفة، ويوم الرجفة، ويوم الرجة، ويوم الزجرة، ويوم السكرة، ويوم الفزع، ويوم الجزع، ويوم المنتهى، ويوم المأوى، ويوم الميقات، ويوم الميعاد، ويوم المرصاد، ويوم الغلق، ويوم العرق، ويوم الافتقار، ويوم الانكدار، ويوم الانتشار، ويوم الانشقاق، ويوم الوقوف، ويوم الخروج، ويوم الخلود . . .[7]، إلى غيرها من الأسماء التى تشير الى أن لكل اسم من هذه الأسماء سر عظيم .

(٧) الغزالى ، احياء علوم الدين ، جـ ٤ ، ص ٥٠ .

أدلة إثبات وجود يوم القيامة :

إن هذه الأسماء الكثيرة بالإضافة إليها أسماء أخرى كلها تدل على شئ يحدث فى آخر أيام الدنيا بلاشك، وهو اليوم الآخر أو يوم القيامة ، مع ذلك نقدم آيات وأحاديث تدل على وجود هذا اليوم العظيم وهى : قال تعالى : ﴿ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب﴾ (٨).

وقال تعالى : ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ﴾(٩).

وقال تعالى : ﴿الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا﴾(١٠) .

لقد ذكر القرآن الكريم " يوم القيامة " بناء على ترتيب معجم ألفاظ القرآن الكريم سبعين مرة (١١)، وذكر الساعة وهى يوم القيامة ستة وثلاثين مرة(١٢)، وذكر اليوم الآخر ستة وعشرين مرة (١٣).

هذا العدد الكثير يدل دلالة واضحة على اهتمام القرآن الكريم بيوم القيامة، وأن وجوده لا شك فيه فالإيمان به واجب وإنكاره كفر .

ومن الأحاديث الواردة فى هذا الموضوع :

ورد فى صحيح مسلم أن سيدنا جبريل عليه السلام جاء إلى النبى ﷺ وسأله عن أمور منها : قال فأخبرنى عن الإيمان ، فقال : أن تؤمن بالله،

---

(٨) القرآن الكريم ، البقرة ، الآية ٨٥ .

(٩) القرآن الكريم ، آل عمران ، الآية ٧٧ .

(١٠) القرآن الكريم ، النساء ، الآية ٨٧ .

(١١) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، جـ ٢ ، ص ٢٧٠ و ٢٧١ .

(١٢) نفس المرجع ، جـ ١ ، ص ٦١٠ .

(١٣) نفس المرجع ، جـ ١ ، ص ٢٩ .

وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال صدقت (١٤) ، الحديث طويل وهناك سؤال قبل السؤال المذكور وهو عن الإسلام ، اليوم الآخر أو يوم القيامة فى هذا الحديث هو الركن الخامس من أركان الإيمان .

عن عدى بن حاتم قال قال رسول الله ﷺ :«ما منكم من رجل إلا سيكله ربه يوم القيامة وليس بينه وبينه ترجمان ، ثم ينظر أيمن منه فلا يرى شيئا إلا شيئا قدمه ، ثم ينظر أشأم منه فلا يرى شيئا إلا شيئا قدمه ، ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار خلفه ولو بشق تمرة فليفعل - (١٥).

عن أبى هريرة : قال ﷺ :«يوم القيامة على المؤمنين كقدر ما بين الظهر والعصر»(١٦).

علامات يوم القيامة :

تنقسم علامات يوم القيامة إلى قسمين :

١ـ العلامات الصغرى .

٢ـ العلامات الكبرى .

العلامات الصغرى :

وردت أحاديث فى هذه العلامات منها :

عن أنس رضى الله عنه قال لأحدثنكم ديناً سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم به أحد غيرى سمعت رسول الله ﷺ يقول :«إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم، ويكثر الجهل، ويكثر الزنا، ويكثر شرب الخمر، ويقل

(١٤) مسلم ،المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٩ .
(١٥) الترمذى ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٥ .
(١٦) الديلمى ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٥٣١ (حديث مرفوع) .

الرجال ويكثر النســاء حتى يكون لخمسين امــرآة القيم الواحد (١٧) ، وفى رواية : «من أشراط الساعة أن يقل العلم، ويظهر الجهل، ويظهر الزنا، وتكثر النساء، ويقل الرجال، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد» (١٨).

عن ابن مسعود رضى الله عنه : قــال ﷺ : «إن من أشراط الساعة أن لا يسلم الرجل على الرجل إلا لمعرفة، وأن يمر الرجل فى المســجد حتى يخرج منه لا يصلى فيه، وأن يتطاول الحفاة العراة فى بيوت المدر، وأن يكون الشيخ بين الاثنين كالغلام بريدا »(١٩).

عن أنس (رضى الله عنه) قال قال رسول الله ﷺ : لا تقـوم الساعة حتى يتباهى الناس فى المساجد (٢٠).

لقد ورد فى صحـيح مسلم أن سيدنا جبريل عليــه السلام سأل النبى ﷺ عن الساعة فقــال: متى الساعة ؟ قال:« ما المسئـول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأحدثك عن أشراطها : إذا ولدت الأمة ربها فذاك من أشراطها، وإذا كانت العراة الحفاة رؤس الناس فذاك من أشراطها، وإذا تطاول رعاء البهم فى البنيان فذاك من أشراطها ». (٢١) .

العلامات الصغرى التى ذكرتها الأحاديث المذكورة هى :

١ـ رفع العلم وكثر الجهل ، والمراد بالعلم هنا علم الدين ورفع هذا العلم يكون بموت العلماء فلا يبق إلا الجهلاء . ويكون رفعه بترك الناس علم الدين واهتمامهم بعلــم الدنيا لأسباب دنيوية، بهذا انتشــر الجهل بعلم الدين فضل

---

(١٧) البخارى ، المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٥٨ فى باب يقل الرجال إلخ .

(١٨) نفس المصدر ، جـ ١ ، ص ٢٨ ، فى باب رفع العلم وظهور الجهل .

(١٩) الديلمى ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢١٣ ، الحديث ٨١١ .

(٢٠) ابن حبــان ، المصدر الســابق ، جـ ٣ ، ص ٧٠ ، فى كتاب الاحســان فى ترتيب ابن حـبان لابن بلبان .

(٢١) مسلم ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٠ ، الحديث طويل كما هو معروف .

الناس وأضلوا .

٢ــ كثرة الزنا .

٣ــ كثرة شرب الخمر .

٤ــ قلة عدد الرجال وكثرة عدد النساء .

٥ــ لا يسلم الرجال إلا لمعرفة ، وهذا مخالف للسنة لأن السلام لمن نعرفه ومن لا نعرفه المهم يكون الرجل مسلما .

٦- ذهاب كرامة المساجد يدخل فى أحدها مسلم ثم يخرج منه بدون صلاة فكأنه دخل بيتا من البيوت .

٧ــ التطاول فى بناء العمارات . ٨ــ ذهاب أخلاق الكبير فى السن .

٩ــ التباهى فى بناء المساجد . ١٠ــ أن تلد الأمة ربها أو ربتها .

وغيرها كثيرة ومعظمها قد ظهرت ، والآن نتحدث عن العلامات الكبرى التى ذكرها الرسول ﷺ .

العلامات الكبرى :

ذكر الرسول ﷺ هذه العلامات الكبرى فى حديثه عن حذيفة بن أسيد الغفارى قال: اطلع النبى ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال: ما تذاكرون؟قالوا: نذكر الساعة قال: إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم [٢٢].

---

(٢٢) مسلم ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٧٩ .

شرح العلامات الكبرى باختصار :

١ــ آية الدخان : قال النووى : هذا الحديث يؤيد قول من قال إن الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام، وأنه لم يأت بعد، وانما يكون قريبا من قيام الساعة (٢٣) . لقد ذهب إلى هذا القول بعض الصحابة منهم الإمام على كرم الله وجهه، وابن عباس، وابن عمرو، وأبو هريرة، وزيد بن على، والحسن، فسّروا قوله تعالى : **﴿فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين﴾** (٢٤) ، إنه دخان يظهر فى العالم فى آخر الزمان يكون علامة على قرب الساعة، يملأ ما بين المشرق والمغرب، وما بين السماء والأرض، يمكث أربعين يوما وليلة ، أما المؤمن فيصيبه كالزكام وأما الكافر فيصير كالسكران فيملأ جوفه ويخرج من منخريه وأذنيه ودبره، وتكون الأرض كلها كبيت أوقدت فيه النار (٢٥).

٢ــ آية الدجال :

الدجال بفتح أوله والتشديد من الدجل وهو التغطية وسمى الكذاب دجالا لأنه يغطى الحق بباطله ، ويقال دجل البعير بالقطران إذا غطاه والإناء بالذهب إذا طلاه ، وقال ثعلب : الدجال المموه سيف مدجل إذا طلى (٢٦).

لقد أورد الإمام البخارى أحاديث عن الدجال فى صحيحه، وكذلك الإمام مسلم فى صحيحه، وكذلك فعل غيرهما من أئمة الحديث ما يدل على أن قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق .

ذكر الرسول ﷺ صفات الدجال وأخواله منها :

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: « بينما أنا نائم أطوف بالكعبة

---

(٢٣) النووى ، صحيح مسلم شرح النووى ، جـ ١٨ ، ص ٢٧ .

(٢٤) القرآن الكريم ، الدخان ، الآية ١٠ .

(٢٥) العجلى ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٠٢ .

(٢٦) العسقلانى ، المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ٩١ .

فإذا رجل آدم، سبط الشعر، ينطف أويهراق رأسه ماء، قلت: من هذا قالوا: ابن مريم ، ثم ذهبت ألتفت فـإذا رجل جسيم، أحمر، جـعد الرأس، أعور العين، كأن عينه عنبـة طافية. قالوا: هذا الدجال. أقرب الناس به شـبها ابن قطن - رجل من خزاعةَ (٢٧) .

وعن حذيفـة عن النبى ﷺ قال فى الدجـال: إن معه مـاء ونارا فناره ماء بارد وماؤه نار (٢٨).

وعن أنس رضى الله عنه قال قـال النبى ﷺ :«ما بعث نبى إلا أنذر أمـته الأعـور الكذاب ألا أنه أعور وإن ربكم ليس بـأعور وإن بين عـينيه مكتـوب كافر»(٢٩) .

٣ــ الدابة :

من العلامـات الكبرى لقرب القـيامة خروج الدابة ، قـال النووى : وأما الدابة المذكـورة فى هذا الحديث فهـى المذكورة فى قوله تـعالى :﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض ﴾(٣٠).

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النـبى صلى الله عليه وآله وسلم قـال : «تخرج الدابة ومـعهـا عصى موسى، وخـاتم سليمـان؛ فتجـلو وجه المؤمن بالعـصى، وتخطم أنف الكافـر بالخاتم، حـتى أن أهل الخـوان يجتـمعـون فيقولون لهذا يا مؤمن، ويقولون لهذا يا كافر» (٣١) . لقد أورد السيوطى فى

(٢٧) البخارى ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٠٢ .

(٢٨) نفس المصدر ، ص ١٠٣ .

(٢٩) نفس المكان ، وأورد مسلم أحاديث فى الدجال فى صحيحة جـ ٨ ، ص ١٩٤ حتى ٢٠٨ .

(٣٠) النووى ، المصدر السابق ، ص ٢٧ والآية بتمامها :﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لايقنون﴾ ، النمل ، الآية ٨٢ .

(٣١) الحاكم ، المصـدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٤٨٥ ، ابن مـاجه ، المصـدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٣٥١ مع اختلاف قليل فى بعض الكلمات .

موضوع هذه الدابة أحاديث كثيرة تدل دلالة واضحة على قصتها [٣٢]. وتفصيل الكلام فيه مذكور فى كتب التفسير من الطبرى وابن كثير والقرطبى والألوسى وغيرها.

٤ـ طلوع الشمس من مغربها :

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :«لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت آمن الناس كلهم أجمعون فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أوكسبت فى إيمانها خيرا »[٣٣] .

طلوع الشمس من مغربها يدل على قرب الساعة ويدل على أن أبواب التوبة قد أغلقت، يشير إلى هذا حديث الرسول ﷺ عن صفوان بن عسال قال: قال رسول الله ﷺ : «إن من قبل مغرب الشمس بابا مفتوحا عرضه سبعون سنة ، فلا يزال ذلك الباب مفتوحا للتوبة؛ حتى تطلع الشمس من نحوه فإذا طلعت من نحوه لم ينفع نفسا إيمانهم لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا [٣٤] .

هذا الطلوع مخالف للطلوع اليومى من المشرق إلى الغرب، ولا يتوقع أهل العلم أن يحدث تغيير مثل هذا ، نؤمن بأن هذا الطلوع العكسى يحدث فى قرب قيام الساعة وإذا حدث فخراب الدنيا آت بلا شك، ووقت حدوث هذا الطلوع فى علم الله تعالى .

٥ـ نزول عيسى بن مريم :

عن ابن شهاب عن ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله

---

(٣٢) السيوطى ، الدر المنثور ، جـ ٥ ، ص ١١٥ - ١١٧ .

(٣٣) ابن حبان ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٩٦ ، مسلم ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص٩٣، الحديث عن أبى هريرة مع اختلاف قليل لايغير المعنى . بهذا يكون حديث ابن حبان قويا وحجة لمذهب أهل الحق .

(٣٤) ابن ماجه ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٣٥٣ ، الحديث ٤٠٧٠ فى باب الفتن .

«ﷺ» والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم ﷺ حكما مقسطا فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»(٣٥) .

بالإضافة إلى ذلك ، ورد فى الحديث أن عيسى ابن مريم سيقتل الدجال، قال رسول ﷺ :«يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين لا أدرى أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين، ليس بين اثنين عداوة . . . . الحديث طويل ونقل النص الذى فيه إثبات قتل عيسى ابن مريم عليه السلام الدجال(٣٦) .

لقد ناقش العلماء هذا الموضوع، وذهب أهل الحق إلى أن قصة نزول عيسى ابن مريم عليه السلام حق لا شك فيها . وعيسى ابن مريم عند أهل السنة والجماعة فى حفظ الله تعالى فى السماء الثانية مع نبى الله يحيى بن زكريا عليهما السلام (٣٧) .

لقد رفعه الله تعالى إلى السماء حين أراد اليهود قتله وهذه القصة واردة فى قوله تعالى : **﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح ابن مريم رسول الله ، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا، بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما﴾** (٣٨) وسينزل عيسى ابن مريم عليه السلام مرة ثانية من السماء إلى الأرض كما ورد فى الحديث المذكور .

---

(٣٥) مسلم ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٩٣ .

(٣٦) نفس المصدر ، جـ ٨ ، ص ٢٠١ ، ابن ماجه ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٣٦١ فى حديث ٤٠٧٧ فى كتاب الفتن .

(٣٧) مسلم ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٠٢ فى باب الإسراء الخ .

(٣٨) القرآن ، النساء ، الآية ١٥٧ و ١٥٨ .

٦ـ يأجوج ومأجوج :

وردت قصة يأجوج ومأجوج فى القرآن الكريم فى قوله تعالى :

﴿قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا﴾ (٣٩).

وتفصيل قصة يأجوج ومأجوج موجودة فى كتب التفسير : الطبرى وابن كثير والرازى والقرطبى وغيرهم وفى كتب الحديث . وهم من أولاد نوح عليه السلام من نسل يافث أبى الترك وسمى هؤلاء تركا لأنهم تركوا من وراء السد الذى بناه ذو القرنين ، فهم وراء السد ما قدروا على أن يصعدوا من فوقه ولا على نقبه من أسفله .

ذكر الله تعالى أن هذا السدفى سورة الكهف الآية ٩٥ - ٩٧ ، ثم ذكر الله تعالى أن هذا السد فى قرب الساعة يكون مفتوحا فخرج يأجوج مأجوج مفسدين فى الأرض فقال تعالى : **﴿فإذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا ، وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا﴾** (٤٠) .

٧- خسف بالمشرق . ٨- خسف بالمغرب .

٩- خسف فى جزيرة العرب .

١٠ـ نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم .

هذه من العلامات الكبرى لقيام الساعة وهناك غيرها والمذكورة من أهم هذه العلامات - والله أعلم بالصواب .

* * *

---

(٣٩) القرآن ، الكهف ، الآية ٩٤ . الحديث عن نسب يأجوج ومأجوج فى تفسير ابن كثير ، جـ٣، ص ١٠٥ .

(٤٠) القرآن ، الكهف ، الآية ٩٨ - ٩٩ .



الفصل الخامس

الحشر والنشر

الحشر فى اللغة :

من : حشر يحشر حشرا: جمع وساق. يقال : حشرهم جمعهم وساقهم. ويقال: حشر الله الخلق حشرا: بعثهم من مضاجعهم وساقهم[1] .

وفى الاصطلاح :

قال الغزالى : أما الحشر فيعنى به إعادة الخلق [2] .

النشر فى اللغة:

من نشر ينشر نشرا ونشورا، يقال: نشر الله الموتى : بعثهم وأحياهم[3].

وفى الاصطلاح :

إحياء الخلق بعد موتهم [4] .

والحشر والنشر فى حقيقتها واحد لأنهما يشيران إلى إعادة الخلق ، لذلك نرى الغزالى قد بين معنى الحشر دون النشر لأن الحقيقة فيهما واحدة .

أدلة إثبات الحشر من القرآن الكريم :

١ـ قال الله تعالى :﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين﴾ [5] .

٢ـ وقال : ﴿إنه يبدأ الخلق ثم يعيده﴾ [6] .

---

(١) المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ص ١٧٥ بتصرف .

(٢) الغزالى ، الاقتصاد فى الاعتقاد ، ص ١٠٨ .

(٣) المعجم الوسيط ، جـ ٢ ، ص ٩٢١ ، بتصرف .

(٤) الشيخ محمد بن محمد القدسى ، المسامرة بشرح المسايرة ، ص ٢٥٠ .

(٥) القرآن ، الأنبياء ، الآية ١٠٤ .

(٦) القرآن ، يونس ، الآية ٤ .

٣ــ وقال : ﴿ وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ﴾[(٧)] .

٤ــ وقال : ﴿ أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه ، قال من يحى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ [(٨)] .

تشير الآيات المذكورة إلى أن الله تعالى خلق الخلق بالأرواح والأجساد كذلك . وهذا هو الحق عند عقيدة أهل السنة والجماعة .

الآيات القرآنية فى هذا الموضوع كثيرة ونكتفى بذكر أمثلة منها كما تقدم ذكرها .

أدلة اثبات الحشر من الحديث :

عن ابن عباس سمع النبى ﷺ يخطب وهو يقول: «إنكم ملاقو الله مشاة حفاة عراة غرلا »- رواه مسلم [(٩)] .

عن عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول :«يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً» ، قلت يا رسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم إلى بعض قال ﷺ : يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض»[(١٠)] .

عن ابى هريرة عن النبى ﷺ قال :«يحشر الناس على ثلاثة طرائق راغبين راهبين، واثنان على بعير، وأربعة على بعير، عشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا،وتصبح معهم حيث أصبحوا ،وتمسى معهم حيث أمسوا »- [(١١)].

(٧) القرآن ، الروم ، الآية ٢٧ .
(٨) القرآن يسن ، الآية ٧٧ - ٧٨ .
(٩) مسلم ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٥٦ .
(١٠) نفس المكان .
(١١) نفس المصدر ، ص ١٥٧ .

تدل هذه الأحاديث على أحوال الناس يوم القيامة، يمشون بأقدامهم بدون نعال ، وبلا لباس على أجسامهم وهم غير مختونين ، هذه الأحوال تؤكد ما ذكرنا أن الخلق يحشرون بأجسامهم وأرواحهم معا .

الأحاديث فى هذا الموضوع كثيرة ذكرها المحدثون فى كتبهم .

قول الغزالى فى الحشر :

قال الغزالى رحمه الله تعالى : أما الحشر فيعنى به إعادة الخلق وقد دلت عليه القواطع الشرعية وهو ممكن بدليل الابتداء فإن الإعادة خلق ثان ولا فرق بينه وبين الابتداء وإنما يسمى إعادة بالإضافة إلى الابتداء السابق والقادر على الإنشاء والابتداء قادر على الإعادة وهو المعنى بقوله ﴿ **قل يحييها الذى أنشأها أول مرة** ﴾ . . . . [١٢] .

وقال (فى الحشر والنشر) : وقد ورد بها الشرع وهو حق، والتصديق بهما واجب؛ لأنه فى العقل ممكن، ومعناه الإعادة بعد الإفناء، وذلك مقدور لله تعالى كابتداء الإنشاء. قال الله تعالى : ﴿**قال من يحى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة**﴾ - فاستدل بالابتداء على الإعادة ، وقال عز وجل : ﴿**ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة**﴾ - والإعادة ابتداء ثان فهو ممكن كالابتداء الأول [١٣] .

قد أشار الغزالى فى هذين النصين الذين نقلناهما من الاقتصاد فى الاعتقاد واحياء علوم الدين - إلى أن الإعادة تشمل الأرواح والأجسام معا .

وقد خالفت الفلاسفة هذا القول وذهبت الى أن الحشر يكون بالأرواح فقط **وللفلاسفة شبهتان :**

١ـ أن حشر موقوف على صحة إعادة المعدوم ، وهو محال ، فكذا

---

(١٢) الغزالى ، الاقتصاد فى الاعتقاد ، ص ١٠٨ .

(١٣) الغزالى ، احياء علوم الدين ، جـ ١ ، ص ١١٣ .

الموقوف عليه ، بيانه : أن تحكم عليه بصحة العود يقتضى تعينه فى ذاته وتخصصه فى نفسه ، وهو بعد عدمه نفى محض ليس له تخصص ولا تشخص فكان الحكم عليه باطلا .

٢ـ أنه لو قتل إنسان وأكله آخر وصار جزأ من الآكل ، فالجزأ المأكول إما أن يعاد فى المأكول منه فقط فحينئذ ضاع بدن الآكل ، أو فى الآكل فقط فحينئذ ضاع بدن المأكول منه ، أو جعل جزأ لبدنيهما معا وهو محال ، وأياما كان فلا يعود أحدهما بتمامه .

الجواب عن الشبهة الأولى :

أن هذا الحكم على الوجود فى الذهن فإنه يصح أن يعاد فى الخارج لا على المعدوم المطلق .

الجواب عن الشبهة الثانية :

وهذا مبنى على مقدمة وهى أن لكل إنسان أجزاء أصلية من أول عمره إلى آخره ، والإنسان بها إنسان حقيقة، ولا يقع التفات مدة حياته ، وأجزاء فضلية وهى ما زاد على ذلك ، وقد وقع التفات فيها ، فإن السمين قد يهزل وبالعكس ، وحقيقته باقية فى الحالين . وإذا تقرر هذا فالمعاد من كل الإنسانين أجزاؤه الأصلية التى يكون به الإنسان إنسانا، فإن تلك الأجزاء هى الباقية من أول عمره إلى آخره ، وهى الحاضرة لنفس الإنسان حالة السكر والنوم .

وأما الشكل المتبدل بالسمن والهزال وغيرهما من عوارض البدن الذى يغفل عنه الإنسان فى أكثر أحواله فإنه لا يعاد ، إذ لا مدخل له فى الإنسانية . وإذا كان كذلك فالجزء المأكول أصلى من الإنسان المأكول منه فضلى من المتغذى وهو الآكل ، فإذا أعيد فلا يعاد فى الآكل ويعاد فى المأكول منه ، فحينئذ لا يلزم أن لا يكون أحدهما معادا بتمامه ، إنما يلزم ذلك لو كان

الجزء الثانى أصليا من كل منهما ، وهو ليس كذلك - (١٤) .

بهذين الجوابين يبدو واضحاً خطأ مـا ذهب إليه الفلاسفة من أن الحشر لا يكون بالأجسام وإنما بالأرواح فقط ، وهذا الخطأ يؤدى إلى فـساد العقيدة ، لقد خـالف قولهم ظاهر الآيات القـرآنية والأحاديث النبـوية الصحيـحة التى تقدم ذكرها . وهذا أحـد الأمور الثلاثة التى يجب تكفيرهم فيـها عند الإمام الغزالى رحمه الله تعالى رحمة واسعة - (١٥) .

* * *

(١٤) الشيخ قاسم بن قطرا السود ونى ، المسايرة فى العقائد المنجية فى الآخرة ص ٢٥٣ .

(١٥) الغزالى ، المنقذ من الضلال ، ص ٥١ .



الفصل السادس

الحساب والميزان

الحساب :

الحساب فى اللغة: العد

يقال : حسب يحسب حسابا، وحسبة وحسابا إذا عده ذكره الليث وابن السكيت ، والحسب ما عد، ومنه حسب الرجل. وهو ما يعد من مآثره ومفاخره، والاحتساب الاعتداد بالشيء ، وقال الزجاج : الحساب فى اللغة مأخوذ من قولهم : حسبك كذا أى: كفاك ، فسمى الحساب فى المعاملة حسابا لأنه يعلم به ما فيه كفاية وليس فيه زيادة على المقدار ولا النقصان(١). والحساب هنا من فعل بفتح عين الفعل مثل كتب يكتب .

وقد يأتى لفظ الحساب بمعنى المجازاة والأصل من : حاسب محاسبة وحسابا، يقال: حاسبة محاسبة وحسابا: ناقشه الحساب، وحاسبه جازاه(٢) .

المعنى الأول هو العد والإحصاء وارد فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : **﴿ يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم ﴾** (٣) .

والمعنى الثانى هو المجازاة وارد أيضا فى كتاب الله تعالى فى قوله :

---

(١) الرازى ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٠٦ .

(٢) المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ص ١٧١ .

(٣) القرآن ، المجادلة ، الآية ٦و٧ .

﴿وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا ﴾ (٤) .

والحساب يأتى فى القرآن بالمعانى الآتية :

١ــ العد والإحصاء .

٢ــ مصدر حاسب يحاسب حسابا.

٣ــ سمى يوم القيامة يوم الحساب لأنه يوم المحاسبة والمناقشة والسؤال.

٤ــ الإنفاق بغير حساب كناية عن سعة الفضل أو كناية عن أنه لا يحاسبه أحد أو بغير حساب ولا تقدير من المرزوق (٥) .

الحساب فى الاصطلاح :

ذكر العلماء معانى الحساب منها :

١ــ معنى الحساب أن الله تعالى يُعْلِم العباد بما لهُما وعليهم بمعنى أن الله تعالى يخلق العلوم الضرورية فى قلوبهم بمقادير أعمالهم وكمياتها وكيفياتها وبمقادير ما لهم من الثواب وعليهم من العقاب (٦) ، قالوا : ووجه هذا المجاز أن الحساب سبب لحصول علم الإنسان بما له وعليه ، فإطلاق اسم الحساب على هذا الإعلام يكون إطلاقا لاسم السبب على المسبب وهذا مجاز مشهور (٧) .

٢ــ المحاسبة عبارة عن المجازاة ويدل عليه قوله تعالى : **﴿ وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً ﴾**(الطلاق - ٨)(٨) .

---

(٤) القرآن ، الطلاق ، الآية ٨ .

(٥) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، جـ ١ ، ص ٢٥٥ .

(٦) الخازن ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٣١ .

(٧) الرازى ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٠٦ .

(٨) الخازن ، المصدر المذكور .

ووجه المجاز فيه أن الحساب سبب للأخذ والإعطاء وإطلاق اسم السبب على المسبب جائز، فَحَسُن إطلاق لفظ الحساب على المجازاة (٩) .

٣ـ إن الله تعالى يكلم عباده يوم القيامة ويعرفهم أحوالوأعمالهم وما لهم من الثواب والعقاب (١٠).

المعنى المختـار من هذه المعـانى هـو المجازا،ة ويـدخل فى المعني: العـد والإحصاء لأنهما متلازمان ، فـالمجازاة فى الآخرة تكون بعد العد والإحصاء فى أعمال الخير وأعمال الشر .

إثبات وجود الحساب :

قال الله تعالى :

﴿ وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ﴾ (١١).

﴿ فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابًا يسيرا ﴾ (١٢).

﴿ ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ (١٣) .

عن عائشة قالت عن النبيﷺ قال: «ليس أحد يحاسب إلا هلك»، قلت: يا رسول الله ، أليس الله يقـول : حسابا يسيـرا ؟ قال : «ذاك العرض ولكن من نوقش الحساب هلك »رواه مسلم - (١٤).

وهناك أدلة أخرى فى القرآن الكريم والحديث تدل على وجود الحساب يوم القيامة فالإيمان به واجب وإنكاره كفر بلا شك .

---

(٩) الرازى ، المصدر المذكور .

(١٠) الخازن ، المصدر المذكور .

(١١) القرآن ، البقرة ، الآية ٢٨٤ .

(١٢) القرآن ، الانشقاق ، الآية ٧ و٨ .

(١٣) القرآن ، ابراهيم ، الآية ٤١ .

(١٤) مسلم ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٦٤ .

إحصاء الأعمال فى الدنيا :

الحساب الذى يوجده الله تعالى فى الآخرة يقوم على الإحصاء الذى تقوم به الملائكة إلى يوم القيامة منهم الرقيب والعتيد ، قال الله تعالى : ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ (١٥).

وقال : ﴿وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون﴾ (١٦) .

دقة الاحصاء :

الإحصاء الذى تقوم به الملائكة من أوله إلى آخره لا يغادر صغيرة ولا كبيرة قال تعالى : ﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ﴾ (١٧) .

وقال: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾(١٨)

شهادة الجوارح والحواس :

بجانب هذا الإحصاء الدقيق هناك شهادة قدمتها الجوارح ضد الإنسان قال تعالى: ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾(١٩).

وقال : ﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ (٢٠) .

وتشهد الحواس على الناس ، قال تعالى : ﴿ ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى إذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم

---

(١٥) القرآن ، ق ، الآية ١٨ .

(١٦) القرآن ، الأية ١٠ و ١٠ .

(١٧) القرآن ، الكهف ، الآية ٤٩ .

(١٨) القرآن ، الزلزلة ، الآية ٧، ٨ .

(١٩) القرآن ، النور ، الآية ٢٤ .

(٢٠) القرآن ، يس ، الآية ٦٥ .

وجلودهم بماكانوا يعملون ﴾ (٢١) .

الحساب والعدل الإلهى :

لقد اهتم القرآن الكريم بالحساب وذكره مرات، وهو فى الحقيقة يدل على عدل الله سبحانه البالغ الذى لا عدل بعده ، يريد الله تعالى بالحساب أن يقرر أنه لا تسوية بين الخير والشر، فالخير خير والشر شر ، قال تعالى : ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواءً محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ، وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ (٢٢) .

وقال : ﴿ وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسىء قليلا ما تتذكرون ﴾ (٢٣).

وقال : ﴿ ولله ما فى السموات وما فى الأرض ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ﴾ (٢٤) .

* * *

الميزان :

الميزان والحساب ملازمان؛ لذلك جعلنا الحساب والميزان فى فصل واحد، وقد قدمنا الحساب على الميزان؛ لأن وزن الأعمال يكون بعد الانقضاء من الحساب، ولنا فى الغزالى أسوة إذ وضع حديثه عن الميزان بعد حديثه عن الحساب (صفة مساءلة الله للعباد يوم القيامة) ، وعلق العلامة السيد محمد بن محمد الحسينى الزبيدى على هذا الترتيب فقال : ولما فرغ المصنف عن

---

(٢١) القرآن ، فصلت ، الآية ١٩ و٢٠ .

(٢٢) القرآن ، الجاثية ، الآية ٢١و ٢٢ .

(٢٣) القرآن ، غافر ، الآية ٥٨ .

(٢٤) القرآن ، النجم ، الآية ٣١ .

ذكر الموقف والحساب ذكر الميزان؛ لأن وزن الأعمال يكون بعد انقضاء الحساب، إذ الوزن للجزاء فينبغى أن يكون بعد المحاسبة؛ فإن المحاسبة لتقرير الأعمال والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بجنسها (٢٥) .

الميزان فى اللغة :

الآلة التى توزن بها الأشياء ، السنجة من الحجارة والحديد ونحوها ، المقدار يقال : اعرف لكل امرئ ميزانه ، العدل. . . . (٢٦) .

وفى الاصطلاح:

الميزان هو ما يعرف به مقادير الأعمال خيراً كان أو شراً، والعقل قاصر عن إدراك كيفيته (٢٧) .

صفة الميزان :

الميزان الذى توزن به الأعمال يوم القيامة له لسان وكفتان ، قال الزجاج : أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة وأن الميزان له لسان وكفتان وتميل بالأعمال (٢٨)، وقال ابن عباس : توزن الحسنات والسيئات فى ميزان له لسان وكفتان ، فأما المؤمن فيؤتى بعمله فى أحسن صورة فيوضع فى كفة الميزان فتثقل حسناته على سيئاته ، فذلك قوله تعالى: ﴿ **فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون** ﴾ ، ويؤتى بعمل الكافر فى أقبح صورة فيوضع فى كفة الميزان فيخف وزنه حتى يقع فى النار(٢٩).

---

(٢٥) الحسينى الزبيدى ، المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٤٧١ .

(٢٦) المعجم الوسيط ، جـ ٢ ، ص ١٠٣٠ .

(٢٧) الشيخ قاسم بن قطوبغا السودونى ، المصدر السابق ، ص ٢٧٦ .

(٢٨) الحسينى الزبيدى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢١٩ .

(٢٩) القرطبى ، المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٦٦ .

إثبات وجود الميزان :

قد وردت فى القرآن الكريم آيات تثبت وجود الميزان منها :

قال تعالى : ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ (٣٠) .

وقال : ﴿ فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية ﴾ (٣١) .

وقال : ﴿ والوزن يومئذ الحق، فمن ثقلت موازينه فألئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه فألئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾(٣٢).

قال البخارى : عن أبى هريرة رضى الله عنه : قال قال النبى ﷺ : «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» - (٣٣).

كيفية وزن الأعمال :

قال ابن عمر (رضى الله عنه) : توزن الأعمال (٣٤) ، وإلى هذا ذهب الإمام الغزالى قال بعد أن ذكر الآيات المذكورة : ووجهه أن الله تعالى يحدث فى صحائف الأعمال وزنا بحسب درجات الأعمال عند الله تعالى فتصير مقادير أعمال العباد معلومة حتى يظهر لهم العدل فى العقاب أو الفضل فى العفو وتضعيف الثواب (٣٥) .

---

(٣٠) القرآن ، الأنبياء ، الآية ٤٧ .

(٣١) القرآن ، القارعة ، الآية ٦ -٩ .

(٣٢) القرآن ، الأعراف ، الآية ٨ و ٩ .

(٣٣) البخارى ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢١٩ .

(٣٤) القرطبى ، المصدر السابق ، جـ ٧، ص ١٦٥ ، الحسينى الزبيدى ، المصدر السابق ، جـ٢، ص ٢١٩ .

(٣٥) الغزالى ، الاحياء ، جـ ١ ، ص ١١٤ .

وقـد رجع القـرطبى هذا القـول وقـال : هذا هو الصـحـيح ، بناء عل يالزخبار التى أورها فى تفسيره (٣٦) .

وهذا رأى الجـمهـور من أهل السنة والجمـاعة ومنافـشة العلمـاء فى هذا الموضوع طويلة كما هى مكتوبة فى كتب علم الكلام.

* * *

(٣٦) القرطبى ، المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٦٥ و ١٦٦ .

الفصل السابع

الصراط والشفاعة والحوض

الصراط :

أصل الصراط فى الكلام العرب الطريق ، قال عامر بن الطفيل :

شحنا أرضهم بالخيل حتى   تركناهم أذل من الصراط [1] .

وقرئ السراط (بالسين) من الاستراط بمعنى الابتلاع ، كأن الطريق يسترط من يسلكه [2] .

وهذا الاستعمال فى الحسن وقد جاء استعماله أيضا فى المعنوى وهذا واضح فى القرآن الكريم فى قوله تعالى :

﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ الخ [3] .

لقد ذكر القرآن الكريم هذا اللفظ خمسا وأربعين مرة [4] .

المراد بالصراط فى السمعيات هو جسر ممدود على متن جهنم أرق من الشعرة وأحد من السيف [5] .

---

(١) القرطبى ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٧ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٤٨ .

(٣) القرآن ، الفاتحة ، الآية ٦ -٧ .

(٤) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، جـ ١ ، ص ٦٨١ ، محمد فؤاد عبد الباقى المرجع السابق ، ص ٤٠٧ .

(٥) الغزالى ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١١٤ .

اثبات وجود الصراط :

قال الله تعالى :

﴿ وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين ، هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون ، احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم وقفوهم إنهم مسئولون مالكم لا تناصرون ﴾ (٦) .

عن عائشة قالت سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل : يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ، فأين يكون الناس يا رسول الله ؟ فقال: «على الصراط». (٧) .

تشير الآيات المذكورة إلى الصراط فى السمعيات صراحة وهو المراد بقوله تعالى ﴿ صراط الجحيم ﴾ وجاء بعد الحساب وهو المراد بقوله تعالى: ﴿إنهم مسئولون ﴾ .

والحديث المذكور ذكر صراحة الصراط المطلوب فى السمعيات وهناك أحاديث تذكر الصراط بأوصافه فى كتب الحديث .

أصناف الصراط:

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يوضع الصراط بين ظهرانى جهنم عليهَ حسك كحسك السعداني. . » (الحديث طويل) (٨) .

عن بى هريرة قال ﷺ :«الصراط كحد السيف دحضة مزلة ذات حسك وكلاليب» (٩).

---

(٦) القرآن ، الصفات ، الآية ٢٠ - ٢٥ .

(٧) مسلم ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٨) الحاكم ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٥٨٥ .

(٩) الديلمى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٢٠ ، الحديث ٣٨٦١ .

إذا كان الصراط على الصفات المذكورة فكيف يمكن المرور عليه ؟ .

قال الغزالى : هذا (السؤال) إن صدر ممن ينكر قدرة الله تعالى؛ فالكلام معه فى إثبات عـموم قدرته وقد فرغنا عنها ، وإن صدر من مـعترف بالقدرة فليس المشى على هذا بأعجب من المشى فى الهـواء، والرب تعالى قادر على خلق قدرة عليه ، ومعناه أن يخلق له قدرة المشى على الهواء، ولا يخلق فى ذاته هويا إلى أسفل ولا فى الهواء انحراف فاذا أمكن هذا فى الهواء فالصراط أثبت من الهواء بكل حال (١٠).

بهذه البيانات الواضحة نقول: الصراط حق والايمان به واجب وانكاره كفر.

الشفاعة

الشفاعة فى اللغة

من الشفع ضد الوتر ، لأن الشفيع ينضم الى الطالب فى تحصيل ما يطلب فيصير معه شفعا بعد أن كان وترا - (١١).

وفى الاصطلاح :

الشـفاعـة هي السؤال فى التـجاوز عـن الذنوب من الذى وقع الجناية فى حقه(١٢) . وقال الآخـر : المقصود بالشفـاعة : سؤال الله الخـير للناس فى الآخرة ، فهى نوع من أنواع الدعاء (١٣) .

ويمكن القول بعد هذه البيانات أن شفاعة نبينا محمد ﷺ هى الدعاء الذى يدعو به الرسول ﷺ ربه الكريم يوم القيامة أن يغفر لأمته المذنبين ما داموا لم يشركوا بالله شـيئا . وهذا الدعاء خاص للنبى ﷺ لم يعط أحـد غيره وهو

---

(١٠) الغزالى ، الاقتصاد فى الاعتقاد ، ص ١١١

(١١) المراغى ، المرجع السابق . جـ [illegible] ص ١ [illegible]

(١٢) الجرجانى [illegible]

المقام المحمود على أرجح الأقوال .

إثبات الشفاعة :

قال تعالى :

﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾(١٤)، ذهب بعض العلماء الى أن المراد بالمقام المحمود هنا هو : الشفاعة ، قال الطبرى رحمه الله تعالى : فقال أكثر أهل العلم ذلك هو المقام الذى يقومه ﷺ يوم القيامة للناس ليرحمهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم (١٥).

وقال: ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾(١٦)، قال الحسن هى الشفاعة(١٧).

وفى الحديث نجد أدلة كثيرة تثبت وجود الشفاعة منها :

عن جابر بن عبد الله أن النبى ﷺ قال :«أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهور؛ فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى، وأعطيت الشفاعة، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة»(١٨) .

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ :«أنا أول الناس يشفع فى الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا »(١٩).

---

(١٤) القرآن ، الإسراء ، الآية ٧٩ .

(١٥) الطبرى ، المصدرالسابق ، جـ ١٥ ، ص ٩٧ .

(١٦) القرآن ، الضحى ، الآية ٥ .

(١٧) الحسينى ، المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٤٨٦ .

(١٨) البخارى ،المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٦ ، مسلم فى كتاب المساجد .

(١٩) مسلم ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٣٠ .

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :«لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل كل نبى دعوته؛ وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة؛ فهى نائلة إن شاء الله من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئا»[٢٠] .

بهذه الأدلة من القرآن الكريم والحديث نقول : إن الشفاعة حق والإيمان بها واجب وإنكارها كفر .

لقد أورد علماء الحديث أحاديث كثيرة فى الشفاعة وخاصة البخارى ومسلم فى صحيحيهما منها الطويل ومنها القصير ، وقد ناقش العلماء هذه الشفاعة مناقشة واسعة،ولا نتعرض لذكرها فى هذه الدراسة ونكتفى بالإشارة إليها .

* * *

الحوض :

الحوض فى اللغة : مجتمع الماء . والحوض من الأذن : محرتها وصدفتها. والحوض القطعة الممدودة من الأرض أو الزرع . وحوض البحر : البلاد التى تكون شطآنه . وحوض النهر : الأراضى التى يجرى فيها ويرويها . والحوض الجاف : حوض ثابت يفرغ ماؤه وتصلح فيه السفن (ج) أحواض وحياض وحيضان [٢١].

والحوض الذى نتحدث عنه فى هذه الدراسة حوض النبى ﷺ يوم القيامة من شرب منه لم يظمأ أبدا .

إثبات حوض النبى ﷺ :

قال العلامة السيد محمد الحسينى الزبيدى : قال القرطبى فى المفهم مما

---

(٢٠) نفس المصدر ، ص ١٣١ .

(٢١) المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ص ٢٠٧ .

يجب على كل مكلف أن يعلمه ويصدق به، أن الله تعالى قد خص حبيبه ﷺ بالحوض المصرح باسمه وصفته وشرابه فى الأحاديث الصحيحة الشهيرة التى يحصل بمجموعها العلم القطعى، إذ روى ذلك عنه ﷺ من الصحابة ما نيف على الثلاثين منهم فى الصحيحين وما نيف على العشرين وفى غيرها بقية ذلك كما صح نقله، واشتهر رواته ثم رواه عن المذكورين من التابعين أمثالهم، ومن بعدهم أضعاف أضعافهم وهلم جرا، واجتمع على إثباته السلف وأهل السنة من الخلف اهـ (٢٢) .

الأحاديث الواردة فيه منها :

عن ابى حازم قال سمعت سهلا يقول سمعت النبى ﷺ يقول: «أنا فرطكم على الحوض، من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا، وليردن على أقوام أعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم - (٢٣).

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال ﷺ: « حوضى مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من الورق، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء ، فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبدا » (٢٤) .

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه أتى المقبرة فسلم على المقبرة فقال : «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله تعالى بكم لاحقون» ، ثم قال: «لوددنا أنا قد رأينا إخواننا ، قالوا: يا رسول الله أولسنا إخوانك ؟ قال: أنتم أصحابى وإخوانى الذين يأتون من بعدى ، وأنا فرطكم على الحوض» ، قالوا : يا رسول الله كيف تعرف من لم يأت من أمتك ؟ قال: أرأيتم لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهرانى خيل دهم بهم ، ألم

---

(٢٢) الحسينى ، المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٤٩٧ .

(٢٣) مسلم ، المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٦٥ - ٦٦ .

(٢٤) نفس المكان .

يكن يعرفها ؟» ، قالوا : بلى ، قال :«فإنهم يأتون يوم القيامة غراً محجلين من أثر السجود ، ثم قال : ليذادن رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال، فأناديهم : ألا هلموا ، فيقال : إنهم قد بدلوا بعدك ، ولم يزالوا يرجعون على أعقابهم فأقول : ألا سحقا سحقا» (٢٥) .

الأحاديث المذكورة تدل دلالة واضحة على وجود حوض نبينا محمد ﷺ، فالإيمان به واجب وانكاره يؤدى الى الكفر .

لقد ناقش بعض العلماء مكان هذا الحوض، هل يكون بعد الصراط أو قبله. لا نتعرض لذكر آراء العلماء، وليس بواجب أن نعرف مكانه يوم القيامة؛ لأن المهم أن نؤمن بوجود هذا الحوض إيماناً صادقاً . ونكتفى بذكر رأى العلامة السيد محمد الحسينى الزبيدى الشافعى أنه ذهب إلى أن الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذى داخلها، هذا اعتمادا على حديث أبى ذر مما رواه مسلم: إن الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة (٢٦).

فلو كان الحوض دونه لحالت النار الماء الذى يصب من الكوثر فى الحوض(٢٧) . هذا يدل على أن ماء الحوض يأتى من ماء الكوثر - والله أعلم بالصواب .

* * *

---

(٢٥) ابن ماجه ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ١٤٣٩ - ١٤٤٠ .

(٢٦) الحسينى ، المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٩٧ - ١٩٨ .

(٢٧) نفس المكان .



الباب الثامن

الجنة والنار

الجنة :

الجنة : البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف أغصانه ، والتركيب دائر معنى الستر وكأنها لتكاثفها وتظليلها سميت بالجنة التى هى المرة من مصدر جنة إذا ستره كأنها سترة واحدة لفرط التفافها ، وسميت دار الثواب جنة لما فيها من الجنان [١] ، وجمع الجنة جنات على لفظها وجنان (بكسر الجيم) أيضا [٢]. وجمعت فى القرآن على جنات [٣]. وذكر القرآن الكريم هذا الجمع تسعا وستين مرة [٤] ، وذكر لفظ الجنة المفرد تسعا وستين مرة [٥] ، وذكر لفظ المثنى تسع مرات [٦] .

بناء على البيان المذكور فى معنى الجنة نرى واضحا أن الجنة تنقسم إلى جنتين :

١ــ جنة فى الدنيا.

٢ــ جنة فى الآخرة التى أعدها الله تعالى لعباده الصالحين .

الآيات الواردة فى ذكر الجنة منها :

﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا

---

(١) الرازى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٠ .

(٢) المقرى الفيومى ، المصباح المنير ، ص ١١٢ .

(٣) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، جـ ١ ، ٢١٤ .

(٤) محمد فؤاد عبد الباقى ، المصدر السابق ، ص ١٨١ - ١٨٢ .

(٥) نفس المصدر ، ص ١٨٠ - ١٨١

(٦) نفس المكان .

تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴾ (٧) .

﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض﴾(٨) .

﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا ﴾(٩) .

﴿ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا،فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين﴾ (١٠) .

الآيات المذكورة تشير إلى أن الجنة مخلوقة قبل سيدنا آدم عليه السلام، وقد أمره الله أن يسكنها هو وزوجته سيدتنا حواء، وعرضها عرض السموات والأرض، وتجرى من تحتها الأنهار وسكانها خالدون فيها، والمحادثة بين أهل الجنة وأهل النار فى وعد الله تعالى لأهل الجنة ووعيده على أهل النار.

هذه صورة وضحة للجنة وأصحابها، فالإيمان بها واجب وأنكارها يؤدى إلى الكفر، كتب الله لنا والمسلمين الجنة مع الأنبياء والمرسلين والأولياء الصالحين من أمة سيدنا محمد ﷺ.

الأحاديث الواردة فى الجنة منها:

عن سهل بن سعد الساعدى قال: شهدت من رسول الله ﷺ مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال ﷺ فى آخر حديثه: تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون، فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون (١١).

(٧) القرآن ، البقرة ، الآية ٣٥

(٨) القرآن آل عمران ، الآية ١٣٣ .

(٩) القرآن ، النساء ،الآية ٥٧ .

(١٠) القرآن ،الاعراف ، الآية ٤٤ .

(١١) مسلم ، المصدر السابق ،جـ ٨ ، ص ١٤٣ - ١٤٤ بتصرف بسيط .

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «من يدخـل الجنة ينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه»(١٢).

عن أبى هريـرة قـال رســول الله ﷺ: « خلـق الله عــز وجل آدم على صورته، طوله ستون ذراعا؛ فلما خلقه قال: أذهب فسلم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يجيـبونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك، قال: فذهب فقال: السلام عليكم، فـقالوا: السلام عليك ورحمة الله، قال فزاده ورحمـة الله، قال: فكل من يدخل الجنة على صوة آدم وطولـه ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن »(١٣).

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبىﷺ قال: أن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلهـا مـائة سنة واقرءوا أن شـئـتم : وظل ممدود ولقاب قـوس أحدكم فى الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب (١٤).

هذه الأحاديث تصـور لنا صورة حية عن الجنة تـبين لنا نعيمهـا وتذكر لنا أحوال سكانه،ا وأن سيدنا أدم عليه السلام قد سكنها مع زوجته سيدتنا حواء عليها السلام، وأن فـيها شجرة كبيـرة. كل هذه الأمور تؤكد لنا وجود الجنة وتزيدنا إيمانا بها.

الأحاديث الواردة فى الجنة وما يتعلق بها كثيرة جدًا، ذكر بعضها البخارى وكذلك مسلـم وابن ماجه والترمذى والبـيهقى والديلمى والحـاكم وغيرهم، والمذكورة فى هذه الدراسة قليلة جدًا ذكرناها على سـبيل المثال لا الحصر؛ لأن هذا ما لا سبيل لنا إليه.

---

(١٢) نفس المصدر ، ص ١٤٨ .

(١٣) نفس المصدر ، ص ١٤٩ .

(١٤) البخارى ، المصدر السـابق - جـ ٤ ،ص ٨٧ ، مسلم ، المصدر السبق ، جـ ٨ ، ص١٤٤، واللفظ للبخارى .

الخلاصة :

الجنة مخلوقة من مخلوقات الله تعالى خلقهـا لعباده الصالحين، وأعد فيها نعمًا ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وذكر الحاكم حديثًا أن الجنة تكلمت بعد أن خلقها الله تعالى بأمر منه سبحانه كما هو وارد فى حديث أنس بن مالك رضـى الله عنه . قال رسول الله ﷺ : « خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده فـقال لها تكلمى فقالت: قد أفلح المؤمنون » هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (١٥).

* * *

النار:

النار : عنصر طبيعى فعال يمثله النور والحرارة المحرقة، وتطلق على اللهب الذى يبدو للحاسة كما تطلق على النار المحرقة والجمع نيران وأنوار. ويقال: استضاء بنوره:استشاره وأخذ برأيه. وأوقد نار الحرب:أثارها وهيجها (١٦).

تنقسم النار إلى :

١- نار الدنيا. ٢- نار الآخرة.

نار الدنيا فى حقيقتها جزء من نار الآخرة.

« عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ناركم جزء من سـبـعين جـزأ من نار جـهنم»، قـيل يا رسـول الله : إن كـانت لكافـيـة، قال:«فضلت عليهن بتسع وستين جزأ كلهن مثل حرها »(١٧).

(١٥) الحاكم ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٩٢ .

(١٦) المعجم الوسيط ، جـ ٢ ، ص ٩٦٢ .

(١٧) البخـارى ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٩٠ ، مسلم المصـدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٤٩، ابن ماجه ،المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٤٤ .

نار الدنيا تنفع فى هذه الحياة فى حدود معينة وإذا تجاوزت هذه الحدود فإنها تنقلب نقمة وتضر الناس ، لقد استفاد الإنسان من هذه النار فى هذه الحياة، ولكن أكثرهم لا يؤمنون بوجود نار أخرى لا فائدة فيها وهى نار الآخرة التى أعدها الله الجبار على العاصين- أعاذنا الله الكريم من هذه النار.

اثبات وجود النار :

لقد وردت فى القرآن الكريم آيات كثيرة فى ذكر النار منها :

قال تعالى: ﴿ **فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين** ﴾(١٨) .

وقال : ﴿ **واتقوا النار التى أعدت للكافرين** ﴾ (١٩) .

وقال : ﴿ **إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار** ﴾ (٢٠) .

تشير هذه الآيات صراحة إلى وجود النار فى الآخرة وقودها الناس والحجارة، وهى معدة للكافرين، والدرك الأسفل معد للمنافقين .

لقد ورد لفظ النار فى القرآن الكريم مائة وخمس وأربعون مرة بناء على ترتيب الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى (٢١) .

وأكثر ما ترد النار فى الكتاب مرادا بها نار الآخرة التى يصلاها العصاة(٢٢) .

---

(١٨) القرآن ، البقرة ، الآية ٢٤ .

(١٩) القرآن ، آل عمران ، الآية ١٣١ .

(٢٠) القرآن النساء ، الآية ١٤٥ .

(٢١) محمد فؤاد عبد الباقى ، المرجع السابق ، ص ٧٢٣ - ٧٢٥ .

(٢٢) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، جـ ٢ ، ص ٥٧٨ .

وفى الحديث وردت كذلك النار :

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :«تحاجت النار والجنة فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنة : فمالى لا يدخلنى إلى ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم ، فقال الله للجنة: أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى، وقال للنار: أنت عذابى أعذب بك من أشاء من عبادى ، ولكل واحدة منكم ملؤها ، فأما النار فلا تمتلئ فيضع قدمه عليها فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض» (٢٣) .

يشير هذا الحديث الشريف إلى وجود النار التى تحاجت الجنة وتكلمت بقدرة الله تعالى وإرادته بكيفية لا يعلمها إلا الله سبحانه لقد أنطقها كما أنطق غيرها من المخلوقات كما ورد فى قوله تعالى :﴿**قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ**﴾ (٢٤) .

صفات النار :

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ :«إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ، ولولا أنها أطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم بها وإنها لتدعو الله أن لا يعيدها فيها »(٢٥).

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :«أوقدت النار ألف سنة فابيضت ، ثم أوقدت ألف سنة فاحمرت ثم أوقدت ألف سنة فاسودت فهى سوداء كالليل المظلم (٢٦) .

تدل هذه البيانات التى جاءت من القرآن الكريم والحديث على أن النار

---

(٢٣) مسلم ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٥١ .

(٢٤) القرآن ، فصلت ، الآية ٢١ .

(٢٥) ابن ماجه المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٤٤ .

(٢٦) نفس المصدر ، ص ١٤٤٥ .

ثابتـة الوجود خلقـها الله للـكفار ، فـالإيمان به واجب وإنكاوها يؤدى إلى الكفر.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين

* * *



المصادر والمراجع

١ـ القران الكريم .

٢ـ الألوسى ، روح المعانى ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي، ط٤، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٣ـ الإيجى ،المواقف فى علم الكلام ، بيروت ، عالم الكتب .

٤ـ الإربلي، تنوير القلوب، اندونيسيا (سورابايا)، شركة بنكول انده.

٥ـ أيوب ، حسن ، تبسيط العقائد الاسلامية ، القاهرة ، دار التراث العربى، ط٧ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٦ـ البيهقى ، السنن الكبرى ، الرياض ، مكتبة المعارف ، . . . .

٧ـ البوطى ، محمد سعيد رمضان الدكتور ، كبرى القينيات الكونية ، بيروت ، دار الفكر ، ط٤ ، ١٣٩٥.

٨ـ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، بيروت ، دار الفكر ، . . . .

٩ـ ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، بيروت ، دار الفكر ، . . . . .

١٠ـ ابن بلبان ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، بيروت ، دار الفكر، ط١ ،و ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١١ـ ابن هشام، السيرة النبوية، بيروت ، دار الكتاب العربى، ط١. . . ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، تعليق وتخريج الأستاذ الدكتور عمر عبد السلام تدمرى .

١٢ـ ابن قيم الجوزية ، روضة المحبين ، القاهرة ، مكتبة الجامعة ، . .

١٣ـ ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام احمد بن حنبل، بيروت، دار صادر .

١٤ـ ابن حسام الدين ، على ، منتخب كنز العمال ، بيروت ، دار صادر .

١٥ـ الترمذى ، سنن الترمذى ، بيروت ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

١٦ـ الجرجاني، كتاب التعريف، سنغافورة - جدة ، الحرمين .

١٧ـ الجويني، العقيدة النظامية، القاهرة، مكتبة الأنوار، ١٣٦٧هـ -١٩٤٨م

١٨ـ الجعفى (البخارى) ، صحيح البخارى ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠١هـ .

١٩ـ الحسينى ، اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى .

٢٠ـ الحاكم ، المستدرك علي الصحيحن ، بيروت ، دار المعرفة .

٢١ـ الخازن ، تفسير الخازن ، بيروت . دار الفكر .

٢٢ـ الديلمى ، الفردوس بمأثور الخطاب ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٢٣ـ الدميرى ، حياة الحيوان الكبرى ، بيروت ، دار الفكر.

٢٤ـ الرازى (المفسر) ، تفسير الفخر الرازى ، بيروت ، دار الفكر ، ط١، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م .

٢٥ـ الرازى (اللغوى) ، مختار الصحاح ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٦ـ الرافعى ، المصباح المنير ، بيروت ، دار الفكر .

٢٧ـ السيوطى ، تفسير القرآن العظيم ، سنغافورة - جدة ، الحرمين.

٢٨ـ السيوطى ، الجامع الصغير ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

٢٩ـ السيوطى ، الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ، بيروت ، دار المعرفة.

٣٠ـ السجستانى ، سنن أبى داود ، بيروت ، دار احياء التراث العربي.

٣١ـ السيد سابق ، العقائد الاسلامية ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .

٣٢ـ السودونى ، المسايرة فى العقائد المنجية فى الآخرة ،القاهرة ، مطبعة السعادة ، . . . .

٣٣ـ الصاوى ، حاشية الصاوى على تفسير الجلالين ، بيروت ، دار الفكر، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٣٤ـ صليبا ، جميل الدكتور ، المعجم الفلسفى ، بيروت ، دار الكتاب اللبنانى ، ط١، ١٩٧١م .

٣٥ـ الطبرى ، تفسير الطبرى ، القاهرة ، دار الحديث ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٣٦ـ العسقلانى ، فتح البارى ، بيروت ، دار الفكر .

٣٧ـ العجيلى ، الفتوحات الإلهية ، بيروت ، دار الفكر .

٣٨ـ العسكرى ، الفروق فى اللغة ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ط٢، ١٩٧٧م .

٣٩ـ الغزالى ، إحياء علوم الدين ، القاهرة ،عيسى البابى الحلبى .

٤٠ـ الغزالى ، الاقتصاد فى الاعتقاد ، القاهرة ، محمد على صبيح وأولاده، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م .

٤١ـ القزوينى ، عجائب المخلوقات ، بيروت ، دار الفكر.

٤٢ـ القدسى ، المسامرة بشرح المسايرة ، القاهرة ، مطبعة السعادة .

٤٣ـ محمد محى الدين عبد الحميد ، نتائج المذاكرة بتحقيق مباحث المسايرة، القاهرة ، مطبعة السعادة .

٤٤ـ المراغى ، تفسير المراغى ، بيروت، دار الفكر .

٤٥ـ مجمع اللغة العربية ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ، القاهرة .

٤٦ـ مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، القاهرة .

٤٧ـ محمد فؤاد عبد الباقى ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .

٤٨ـ مسلم ، صحيح مسلم ، بيروت ، دار المعرفة .

٤٩ـ النووى ، شرح صحيح مسلم ، بيروت ، دار الفكر .

* * *

دراسات وأبحاث

دراسات وأبحاث الدكتور السيد محـمد عقيل بن على المهدلى الحسينى :

فى جامعة ملايا ماليزيا :

١ـ دراسة فى نشأة التصوف الإسلامى وتطوره من القرن الأول الهجرى حتى القرن الخامس الهجرى - ١٩٨٧م .

٢ـ دراسات فى الفلسفة الإسلامية - ١٩٨٧ .

٣ـ دراسة فى التصوف الفلسفى الإسلامى - ١٩٨٧ .

٤ـ دراسة فى الطرق الصوفية - ١٩٨٨ .

٥ـ مدخل إلى الفلسفة - ١٩٨٨ .

٦ـ مدخل إلى التصوف الإسلامى - ١٩٨٨ .

٧ـ دراسة فى الفلسفة الإسلامية وصلتها بالفلسفة اليونانية - ١٩٨٩ .

٨ـ مـقدمة فى علم مـقارنة الأديان - ١٩٨٩ . فى المعهد العـالى للدراسات الإسلامية بروناى دار السلام :

٩ـ مقدمة فى العقيدة الإسلامية وعلم الكلام - ١٩٨٩ .

١٠ـ تفسير بعض الآيات من سورة البقرة - ١٩٨٩ .

١١ـ تفسير بعض الآيات من سورة الأنفال - ١٩٩٠ .

١٢ـ دراسة فى الإلهيات الإسلامية - ١٩٩٠ .

١٣ـ دراسة فى النبوات - ١٩٩١ .

١٤ـ دراسة فى السمعيات - ١٩٩١ .



فهرس الموضوعات

مقدمة ٥

الفصل الأول : السمعيات وموضوعاتها ٧

مفهوم السمعيات ٧

موضوعات السمعيات ٨

السمعيات فى مؤلفات المعاصرين ٩

موضوعات السمعيات التى وضعها المعهد العالى

للدراسات الاسلامية بروناى دار السلام ١١

الفصل الثانى : الملائكة والجن وابليس والشيطان والارواح ١٣

الملائكة ١٣

الجن ٢٥

إبليس ٣٤

الشيطان ٤٠

الأرواح ٤٣

الفصل الثالث : البرزخ ٥٣

تعريف البرزخ ٥٣

أدلة وجود البرزخ ٥٤

سؤال القبر ٥٦

نعيم القبر ٦٠

الفصل الرابع : يوم القيامة ٦١

مفهوم يوم القيامة ٦١

أسماء يوم القيامة ٦٢

أدلة إثبات وجود يوم القيامة ٦٣

علامات يوم القيامة الصغرى والكبرى ٦٤

الفصل الخامس : الحشر والنشر ٧٣

تعريف الحشر والنشر ٧٣

أدلة اثبات الحشر ٧٤

شبهات الفلاسفة ٧٥

الفصل السادس : الحساب والميزان ٧٩

مفهوم الحساب ٧٩

اثبات وجود الحساب ٨١

الميزان ٨٣

مفهوم الميزان ٨٤

الفصل السابع : الصراط والشفاعة والحوض ٨٧

الصراط ٨٧

الشفاعة ٨٩

الحوض ٩١

الفصل الثامن : الجنة والنار ٩٥

الجنة ٩٥

النار ٩٨

المصادر والمراجع ١٠٣

دراسات وأبحاث ١٠٧

فهرس الموضوعات ١٠٩

* * *



